جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دور القرينة الصوتية في فهم الخطاب القرآني
- سورة الواقعة أنموذجا -

مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

- بن زيد حنان

إشراف الأستاذ:

- الصادق خشاب

السنة الجامعية

2018/2017

شكر وامتنان

قال تعالى: " **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**" سورة إبراهيم الآية [7-8]

الحمد لله العلي العظيم الذي منّ علينا بنعمة، فألهمنا روح الصبر والمثابرة لإتمام هذا العمل وما كان ليتم إلاّ بفضله وتوفيقه، نشكره شكرا جزيلا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وإياه نسأل المزيد من التوفيق والنجاح

ويطيب لي أن أتقدم بالشكر لأستاذي " الصادق خشاب" المشرف على هذه الدّراسة على ما قدّمه لي من توجيه وإرشاد فجازاه الله عني كل جزاء.

كما أتقدم بخالص الشّكر إلى أساتذتي دون استثناء من الابتدائي وصولا إلى الجامعة فلهم الفضل فيما أنا عليه اليوم.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بابتسامة أو جملة بسيطة....أشكركم جميعا

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: " **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** " صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب اللّيل إلاّ بشكرك ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك ..

ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك .. ولا تطيب الجنّة إلاّ برؤيتك الله جلّ جلاله.

إلى من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة .. ونصح الأمّة إلى نبي الرّحمة ونور العالمين سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علّمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار .. أرجو من اللّه أن يمدّ في عمرك والدي العزيز إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي أغلى الحبايب أمّي الحبيبة.

إلى القلوب الطاّهرة الرقيقة والنّفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي وإلى من كانت لهم علاقة بي وساعدوني من قريب أو بعيد.

إلى من جعلهم الله إخوتي بالله .. ومن أحببتهم بالله.

إلى صديقاتي، مليكة، حنيفة، نسيمة، حسيبة، صبرينة، أسماء، خولة.

حنـــــان

الحمد لله خالق الإنسان، معلّمه البيان، جاعل اللغة العربية أشرف لسان، والصلاة والسلام على رسوله محمد ابن عبد الله، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه الّذين فتحوا البلاد، ونشروا لغة القرآن وعلّموها للعباد، أما بعد:

تقتضي دراسة اللّغة من الباحث تحديد المستوى المطلوب لدراستها، لأنّ دراسة اللّغة دون الفصل بين مستوياتها أمر في غاية الصعوبة، فشأن عالم اللّغة كشأن علماء سائر العلوم الفنون، الأخرى فعالم التشريح مثلا لا يمكنه دراسة جسم الكائن الحي دون تحديد أو فصل بين مكوناتها، بل لابد من الفصل بين أجزائه إلى: مخ وعظام وعضل، وكل جزء منها إلى أنسجة و خلايا وما على ذلك، ومستويات اللغة أربعة هي: المستوى الصوتي والصرفي والدلالي والنحوي، فالفرد لا يكتسب لغة ما دون الاستماع إلى أصواتها ومعرفة مورفيماتها وجملها المختلفة، كما أنّ اكتساب اللّغة مشروط بوجود مجتمع يستعمل جمل هذه اللّغة في سياقات مختلفة.

وقد اهتم الإنسان عبر تاريخه الطّويل، وفي فترة مبكرة جدّا من عمر الحضارة البشرية بالظاهرة الصوتية، ويعود ذلك في جوهره إلى دور الأصوات في اكتمال النّظام التّواصلي بين أفراد المجتمع البشري.

وقد لفت الصوت اهتمام الإنسان العربي، بوصفه ظاهرة صوتية وأثرا حسيا، تنتجه مجموعة حركات أعضاء النطق، وقد كان منطلق الدّراسة الصوتية العربية في رحاب التحوّل الفكري والحضاري الّذي أحدثه القرآن الكريم. حيث كانت الانطلاقة في ميدان الصوتيات بكتاب "الأصوات اللّغوية" للدّكتور ابراهيم أنيس، ثم كتاب مناهج البحث في اللّغة للدّكتور تمام حسّان، وبعدها تعدّدت المؤلفات والتّرجمات في مجال الصوتيات لأنّه من خصائص البحث اللّغوي المعاصر كما أنّه اقتحم كثيرا من جوانب الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والنّفسية والتّعليمية والحاسوبية وغيرها. فالنظام الصوتي هو الأساس الأول لأي دراسة لغوية، فالدّراسات اللّسانية على العموم لا نجاح لها من غير تتبع دقيق للعلاقات الكائنة بين

الأصوات ومعانيها، لأنّ الاقتصار على دراسة الصوت المجرد لا يمكن بحال التسليم بإدراجه ضمن الدّرس اللّغوي، إذ الصّوت في أصله التكويني لا يكوّن لغة، ولا يؤدي للإنسان غرضا، ومن ثمّة لزم أن تكون تحليلاته ودراساته لأجل التوصل إلى ما يرمز له من معان، وما يؤديه من أغراض للمتكلّمين به، وعندئذ يصبح قاعدة مهمة بل لابدّ منها لبناء أي دراسة لسانية، يراد لها أن تسير وفق المنهج الواضح والمستقيم في اللّغة.

إنّ القرآن الكريم منبع ومصدر أصيل للدّراسات اللّغوية صوتا وصرفا ونحوا ودلالة. وقد كان الدّرس الصوتي في العربية أول هذه الدّراسات أهمّية عند علماء القراءات والتجويد والمفسرين، لتعلقه بقراءة القرآن وتجويده وحسن إلقائه فالقراءات القرآنية مادة ثرية للدّراسات اللّغوية لاحتوائها على مختلف القرائن الصوتية كالنبر والتنغيم، الإدغام والمماثلة، الوقف والابتداء.

الدراسات السابقة:

لقد تعددت الدّراسات الصوتية في هذا العصر، متّخذة أنحاء مختلفة في مناهجها، غير أن الدّراسة للوحدات الصوتية لم تحظ بنصيب وافر فيما وقفت عليه من هذه الدراسات، ومن ثم لم أجد من أفرد هذه القرائن بالدّراسة، غير أنّ هناك من أسهم فيها بالكتابة في بعض جوانبها الصوتية المحضة، وهؤلاء منهم من اكتفى بالإشارة إلى دور القرينة الصوتية في النحو. ومنهم من ذكرها بإيجاز ومنهم من أغفلها إغفالا كاملا.

ولم يخل البحث من صعوبات وعراقيل، ولعلّ أبرزها سمة الانفتاح والاتّساع الّتي تطبع موضوع هذا البحث، إذ كاد هذا الانفتاح في مرات عديدة أن يكون مسترسلا، وقصصا فنيّ، وعلم نفس، وربّما صلحت بعض فروعه لأن تكون موضوعات قائمة بذاتها خاصة عندما يتعلق الأمر بالقرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار الموضوع لم يكن عشوائيا، بل كان نتيجة لأسباب منها:

- ابراز دور القرينة الصوتية في الخطاب القرآني.
- ايضاح الصّلة القوية بين الصوتيات وعلوم القرآن(الخطاب القرآني).
- ما مدى التأثير الحاصل في توجيه الفهم للخطاب القرآني من خلال القرينة الصوتية.
- لفت أنظار الدارسين في مجال اللسانيات عموما إلى أهمية الصوتيات الوظيفية.

أهداف الموضوع:

يهدف إلى تسليط الضوء على علم اللغة الحديث عن طريق القرينة الصوتية، لما لهذه الدراسة الصوتية من مكانة في مباحث علم اللّغة الحديث، من خلال الخطاب القرآني ونماذجه الّتي تتجلّى في بعض القراءات القرآنية.

الإشكالية:

ومن هنا نجد أنفسنا أمام طرح الإشكالية التالية وهي: دور القرينة الصوتية في عملية فهم الخطاب القرآني –سورة الواقعة أنموذجا– لذلك يتفرّع عن الإشكالية بعض التّساؤلات منها:

–ما هي القرينة الصوتية ؟ وما أنواعها؟

–ما دور القرينة الصوتية في فهم الخطاب القرآني؟

المنهج المتبع:

لإزالة الغموض عن هذا الطّرح اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي التفسيري الّذي يعتمد على تحديد الظاهرة الصوتية من جهة المفهوم اللّغوي والاصطلاحي ثم

حصر أهم العناصر التي تدور الظاهرة في فلكها، والحديث عن كلّ عنصر بما يحدد مفهومه لأنّه يخدم الدّراسة ويتجاوز الوصف إلى التّحليل والتّفسير.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة بحث تحدد مسار البحث وتحدد مجاله والّتي تمثلت في: مقدمة وفصلين وخاتمة، فأمّا المقدمة فاحتوت على أهم النقاط الّتي تقتضيها المنهجية، أمّا الفصل الأوّل:-مقاربة نظرية- فيتكوّن من ثلاثة مباحث فالمبحث الأول يتحدث عن النبر والتنغيم من خلال ابراز المفاهيم الّتي تحدد ماهية النبر والتنغيم بالإضافة إلى البحث في قواعد وقوانين النبر والتنغيم ومعرفة الجوانب التي تحيط بالقرينتين لتوضيحها. وكذا المبحث الثاني الذي يضم قرينتي الإدغام والمماثلة وما جاء في المعاجم من شروح لهاتين الظاهرتين الصوتية لضبطها وتحديد معناها وأهمّيتها والدلالة الصوتية التي تؤديها. بالإضافة إلى المبحث الثالث الذي يصب في ماهية الوقف والابتداء وهي قرائن صوتية يعتمدها المفسّرون ويتطلّبها سياق النص القرآني. ثم يأتي الفصل الثاني الذي هو عبارة عن دراسة تطبيقية فنتعرّض فيه إلى التعريف بالسورة وما تحتويه من قرائن بالإضافة إلى دور القرينة الصوتية في فهم الخطاب القرآني -سورة الواقعة أنموذجا- في بعض القراءات وشرحها عند بعض المفسرين وذلك من خلال التعرض إلى بعض النماذج من السورة وعلى الرغم من أني قد درست السورة كاملة إلاّ أنّه وبعد استشارتي للأستاذ المشرف على البحث فقد خصصت بعض الآيات بالدّراسة لتخطيّ الهوة أو الفجوات بالنسبة لحجم المذكرة.

أمّا الخاتمة فقد ضمت مجموع النتائج المتوصل إليها خلال هذه الدراسة.

والله أسأل التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: القرائن الصوتية –مقاربة نظرية–

1. تعريف القرينة:

أ- لغة: القرينة مشتقّة من لفظة (قرن) ولهذه اللفظة معان متعدّدة، وردت في متون المعاجم : قرن الشيء عند الخليل(175ه)، هو شدّه أو ربطه (وقرنت الشيء أقرنه قرنا أي شددته إلى الشّيء)[1] فقرين الشّيء مرتبط به ولذا يطلق على صاحبك الذي يقارنك القرين لما يربط بين الصاحبين من أواصر ودّ ومحبّة، وجاء في المعنى نفسه قوله تعالى: "أَوْ جَاءَ مَعَهُ المَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ" .

ويلحظ المعنى نفسه عند المعجميين بعده، فابن دريد (221ه) يقول: (فلان قرين فلان إذا كان لا يفارقه، والجمع قرناء) ويصرح ابن فارس (ت395ه) بأنّ: القاف والنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على جمع الشيء إلى الشيء، والآخر شيء ينتأ بقوة، وشدّة).

وللثعالبي (ت430ه) التوجه نفسه يقول: إن قرينة أحد معاني (الحبل) (لا يقال للحبل قِرْن إلاّ أن يقرن فيه بعيران) وقرنت الشيء بالشيء إذا وصلته، ويذكر الزمخشري في أساسه قوله: "وهم أقرانهم وهو قرينه في العلم والتجارة وغيرها " أي الربط المهني أو الفكري.[(2)]

1 الخليل ابن أحمد الفراهدي،العين، ج5، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،175ه،ص141.

2–كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللّغة العربية، ط1، دار دجلة، عمان، 2009م، ص19.

ب ـ اصطلاحا: (أو يشير إلى المطلوب) أوما يدل على المراد فالقرينة ظاهرة لفظية، أو معنوية، أو حالية يتم من خلالها التوصل إلى أمن اللبس: الناشيء من تركيب المفردات بعضها على بعض، في سياقات متقاربة لفظا أومعنى ثم يتم ترجيح حكم على آخر بواسطتها.

والجدير بالذكر أنّ مصطلح القرينة لم يظهر عند النحويّين المتقدّمين مصطلحا نحويا، أو لغويا بل إنّهم اعتاضوا منها بمصطلحات قريبة، أو مرادفة لمعناها المعجمي منها: مصطلح الآية، الرابط، الدّليل، الأمارة، الدلالة.

فاستعمل سيبويه مصطلح الآية عوضا عن القرينة، وذلك أثناء حديثه عن ظاهرة حذف المبتدأ اعتمادا على القرائن الحالية المصاحبة للكلام، أو دلالة الخبر عليها، فقال: "إنّك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربي. كأنّك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله" فكأنّه أراد أن يقول: إنّ قرينة الحال كانت سببا في التّعرف إلى صاحب الصوت، والقرينة عند المبرّد(ت285ه) تعني الرابط عند حديثه عن تركيب الجمل والعبارات قوله:" فإنّ اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى".[1]

فالمعنى اللغوي المطابق للقرينة اللغوية هو الربط ، لأن القرينة في الجملة تسهم في ربط أجزاء الجملة، وإظهارها وحدة كاملة واضحة السمات والمعالم والدلالات.

فالمتكلم أثناء حديثه يقوم بتنظيم كلامه بكيفية خاصة، على منوال معيّن، ترتبط فيه الكلمات، بعلاقات صوتية وصرفية معينة، كي يتسنّى للمتكلّم التعبير عن غرضه، ويمكّن سامعيه من فهمه معتمدا على القرائن التي تعيّن على الإفصاح عن المقصود،

1-المرجع السابق(كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللّغة العربية)، ص20.

وهذه القرائن يدركها المتكلّم سليقة دون شعور منه، فيتستعين بها في فهمه، وإفهامه جمل اللّغة.وصرّح الجاحظ(255هـ) بأهميّة القرائن في توضيح معاني الكلام، من خلال ذكره أنماط المعاني منها: (معان منفردة) بائنة بصورها من وجهاتها الوضعية و(معان مشتركة) تقتضي التّفسير، والتّأويل لتحديد خصوصيتها بدلالة القرائن السياقية فالقرائن أدلة على المعاني عنده، إذ لو لا الاستدلال بالأدلّة لما كان لوضع الدلالة معنى عنده، قد أشار إلى أنواع القرائن من حيث لفظيتها ومعنوياتها وحالتها بقوله: "وجميع أصناف الدّلالات على المعاني في لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد، ثم الحال التي تسمى نصبه".

بهذه الأسطر استطاع الجاحظ أن يحتوي القرائن كلها، فاللفظ يعنى به القرائن اللفظية في[1]الجملة كالربط، والتعدية، والأداة، والإشارة، تكون إمّا باليد، أو بالرأس، أو العين، أو بالحاجب، فيكون ذلك زجرا، او وعيدا، أو تحذيرا، والمقصود به قرينة الحال، التي تعبّر عن الحالة النّفسية للمتكلّم، والعقد قرينة الربط بين أجزاء الجملة، وتكون بالأدوات وبالحروف، وبالضمائر، والخط، الترقيم، قرينة العلامات الإنفعالية ويعوّض عنها لفظا ب "التّنغيم والنّبر".[2]

ممّا سبق فإن مفهوم القرينة عند اللغويين هو أنّها "كلّ مايدل على المراد"، أو أنّها الدّال على تمام حصول المدلول وتصرفه إلى المراد وتمنعه من الدّخول فيه، هو مفهوم القرينة عينه عند البلاغيين.[3]

1-كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللّغة العربية، ص21.

2-المرجع نفسه، ص21.

3-نعيمة قدوري، القرائن اللغوية وغير اللغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، شهادة الدّكتوراه، 2016م.

تمثّل القرينة الصّوتية جانبا مهما من جوانب اللّغة، فهي فنّ النّطق بالكلام على صورة توضّح الألفاظ، وتكشف القناع عن معانيه، أو هي "فنّ التأثير في المستمع بكلّ حواسه السّمعية والشّعورية والبصرية". ولعلّ أوّل ما وصل إلينا من كتب التراث العربي هو كتاب العين الذي أكّد على العلاقة بين الصوت ومدلوله، قال ابن جني: "كأنّهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدّا فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر" وكذلك نجد أنّ ابن جنّي قد التفت إلى أهمّية الجانب الصّوتي من اللغة عندما وصفها بأنّها: "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"، وهذا دليل على أن علماء العربية القدماء لم[1] يدرسوا اللّغة العربية على أنّها لغة مكتوبة، ولذلك لم تظهر عندهم علامات التّرقيم، وإنّما كانوا يدرسونها على أساس أنّها لغة منطوقة قائمة على الأصوات المسموعة.

ويعود سبب تمسكهم في دراسة اللغة المنطوقة حسبما وضّح الجاحظ هو أنّ الصوت آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التّأليف، ولن تكون حركات اللّسان لفظا، ولا كلاما موزونا، ولا منثورا إلاّ بظهور الصّوت. ولابدّ أن يكون قُصد به ليدلّ على معنى.[2]

أقسام القرينة:

رأى علماء العربية أن القرائن مأخوذة من المقال أو المقام، وهي عندهم ثلاثة أنواع قرينة لفظية وقرينة معنوية وكلتاهما تؤخذان من المقال، و قرينة الحال وهي تؤخذ من المقام، وجاء في البحر المحيط حيث تحدّث أبو الحيّان (ت745هـ) عن دلالة المفرد

1-قصي سمير عبيس وفراس فخري ميران، القرينة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى عند ابن يعيش،مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد18.

2-المرجع نفسه، نفس الصفحة.

على العموم عند تفسير قوله تعالى: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَنْ رَبِّهِ وَ المُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بالله وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ"، فرأى دلالة المفرد تحتاج قرينة لفظية أو معنويّة فقال: "فدلالة الجمع أظهر في العموم من الواحد. سواء كانت فيه الألف واللام أم الإضافة، بل لايذهب إلى العموم في الواحد بقرينة لفظية، كأن يستثنى منه، أو يوصف بالجمع نحو: "إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ،إلاّالّذِينَ آمَنُوا": أهلك النّاس الدِّينَارُ، الصّفرُ،والدّرهمُ، البيضُ، أو قرينة معنويّة نحو: "نيّة المؤمن أبلغ من عمله"، وأقصى حاله أن يكون مثل الجمع العام إذ أريد به العموم، وحمل على اللّفظ في قوله(آمن) فأفرد كقوله: "قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ.[1]

كما قسّم علماء الأصول القرائن، ودرجوا على ذكرها في استعمالهم لكنّهم فصّلوا في دراسة القرائن وتوسّعوا نظرا لطبيعة بحثهم، فعند حديثهم عن اللفظ العام حدّدوا من القرائن ما يمكن بواسطتها (تخصيص الدّلالة) فكانت على قسمين:

-قرائن لفظية

-قرائن غير لفظيّة.

فالقرائن اللفظية قصدوا بها مايسمّى في علم اللّغة الحديث (السياق اللّساني)، إذ عدّ الأصوليون الكتاب والسنّة سياقا واحدا مكتملا، يوضّح بعضه بعضا، فيسهم هذا السياق في الكشف عن جانب من المعنى، وتكون القرائن اللفظية على نوعين: قرينة متّصلة وقرينة منفصلة، فالمتصلة "هي كل مايتصل بكلمة، فيبطل ظهورها ويوجّه للمعنى العام متصلة بسياق الكلام في عمومه، أو تكون ألفاظا غير متّصلة، والقرينة اللّفظية المنفصلة هي بمعنى سابقتها نفسه في كونها "تبطل ظهور الكلمة وتوجّه المعنى العام للسياق

1- نعيمة قدوري، القرائن اللّغوية وغير اللّغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني، ص6-7.

الوجهة التي تنسجم معه لكنّها لا تأتي متّصلة بسياق الكلام نفسه بل تكون منفصلة عنه".

وتنقسم القرينة اللفظية المتصلة إلى نوعين: قرينة تخصيص وتأويل وهي ما يصرف اللفظ إلى غير الاحتمال الذي لولا القرينة لحمل عليه، وقرينة بيان وهي مايظهر به المراد من اللفظ فيرفع بها أي احتمال آخر، ومثلها القرينة المنفصلة إذ تنقسم إلى قرينة تأويل وبيان.

أمّا القرائن غير اللفظية: "هي كلّ ما يتصل بالحدث الكلامي، وما يلابسه من ظهور، فيدخل ضمنها سياق الحال والمقام، وهي بذلك نسبة للسياق الثقافي والإجتماعي"، وبذلك نحو قوله تعالى: " واسْتَفْزِزْ مَنْ اِسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَاِجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرجلكَ وشَارِكْهُم فِي الأَمْوَال وَالأَوْلاَدِ.."، فالفعل (استفزز) ليس على ظاهره من إرادة فعل المطلوب، إنّما هو أمر تعجيزي، أي أنت لا تقدر على إضلال أحد، ليس لك سلطان على أحد، وذلك بقرينة حالية فهمت من حال الشارع.

كما سار اللّغويون المحدثون على خطى السابقين في تقسيمهم للقرائن في كونها مقالية(لفظية ومعنوية) أو حالية، ومنهم من فضّل في ذكر أنواع القرائن فصارت أنواعا مردّها إلى المقام والمقال، ممّا يحتمل أكثر من دلالة في التّعبير، فانقسمت القرائن عنده إلى الأنواع التالية:

1-القرينة اللّفظية: وهي اللّفظ الذي يدلّ على المقصود، ولولاه لما اتّضح المعنى.

2-القرينة العقلية: وهي الّتي تتّضح من المنطق العقلي.[1]

3-القرينة المعنوية: وهي الّتي يحكم بدلالتها المعنى وصحّته.

1-المرجع السابق، (نعيمة قدوري، القرائن اللّغوية وغير اللّغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني)،ص8-9.

4-القرينة الحالية: وهي ما تدل عليه هيئة المتكلم أو المخاطب.

5-السياق أو المقال: السّياق هو مجرى الكلام وتسلسله واتصال بعضه ببعض، وهو غير المقام إلاّ أنّهما قد يتداخلان، فالمقال هو الحالة التي قيل فيها الكلام كأن يكون مقام حزن بكاء أو فرح وسرور أو مقام تكريم أو مقام ذّم أو غير ذلك.

6-النّغمة الصّوتية: فقد يختلف مدلول العبارة الواحدة بحسب النّغمة الصّوتية فيها يتّضح الجواب من الإستفهام أو الذّم أو المدح من الذّم مثلا.

7-القرينة العلمية: ويقصد بالعلم هذا العلم الضّروري الذي يعلمه المخاطب.

8-الوقف والإبتداء: قد يتغيّر معنى الكلام بحسب مواضع الوقف والإبتداء، فهما قرينة تدلّ على معنى الكلام.

9-قرينة الفهم العام لأهل اللّغة: وذلك في بعض العبارات التي قد لا يفهم المقصود بها، لأنّ كلماتها وطريقة تأليفها لا تنبئ عن معناها، ولا تدلّ على مقصودها وإنّ يفهم المقصود منها منها أهل اللّغة الطبيعيّة التي يتكلّمون بها.[1]

10-القرينة الحسّية: كالإشارة بالإصبع، أو تقطيب الوجه وما إلى ذلك، وقد نلاحظ في هذه القرائن تداخل بعضها في بعض، كالقرينة الحسّية، قد تدخل مع القرينة الحالية والعقلية قد تدخل في القرينة المعنوية.

وظاهرة تضافر القرائن عند تمام حسّان ترجع في أساسها إلى أنّه لا يمكن لقرينة واحدة مهما كان خطرها أن تدلّ بمفردها على معنى بعينه إلاّ أنّه لو حدث ذلك لاحتيج إلى عدد من القرائن بعدد المعاني النّحوية، وهذا أمر يتنافى في مبدأ آخر هو تعداد المعاني

1- نعيمة قدوري، القرائن اللّغوية وغير اللّغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني، ص10-11.

الوظيفية للمعنى الواحد. فليس من شأن النحو العربي ولا أي نحو آخر أن يدعو لقرينة واحدة مهما كانت أهمّيتها في المعنى، بأن تستقل بمفردها للدلالة على باب واحد من أبواب السياق، ويصدق هذا على جميع القرائن بلا استثناء.[1]

هذا هو معنى التضافر الذي جاء به تمّام حسّان، إلاّ أنّه طبّقه على القرينة النّحوية، فيما بينها للوصول إلى المعنى للجملة، غير أنّه يمكن اعتماد هذه النظرية في مختلف المستويات، وتضافر القرائن المقالية أو المقامية أو اللّغوية وغير اللّغوية لتحليل الخطاب القرآني وهذا ما اعتمده كثير من المفسّرين.

وقد أدرك المفسّرون القدماء أهمّية القرينة الصّوتية في إنتاج الدّلالة القرآنية، وتوجيهها الوجهة الّتي يتطلّبها سياق النّص القرآني، وكان هذا التّشكيل ما جعل الصّوت يسهم في تحديد المعنى، ومن بين القرائن الّتي حدّدت لتبيّن أثرها في الأنموذج القرآني هي: قرينة النّبر، التّنغيم، الإدغام، المماثلة، الوقف والابتداء لأنّها القرائن الأكثر شيوعا.[2]

1-المرجع السابق(نعيمة قدوري، القرائن اللّغوية وغير اللّغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني)، ص14.

2-نجاح فاهم العبيدي، القرينة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى عند المفسّرين، صدى القرآن، مجلة قرآنية/عدد6، ص11

المبحث الأول: قرينة النبر والتنغيم

1-قرينة النبر: accent

لقد اختلفت آراء العلماء حول وجود النبر في العربية، إذ لم يكن معروفا في القديم كما هو الآن وإلى هذا ذهب الدكتور كمال أبوديب في تأكيده المعنى نفسه. مع إبراهيم أنيس وبعض الباحثين المستشرقين مثل "برجستراسر" الذي تحدث عن الضغط في العربية الفصحى قائلا: "الآن بعد هذه التوطئة العامة نوجه نظرنا إلى العربية خاصة فنتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدامى لم يذكروا النغمة، ولا يفيدنا ما قالوه، فلا نص نستند عليه في إجابة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن، مما يتضح من اللغة العربية نفسها ومن وزن شعرها أن الضّغط لم يوجد فيها، أو لم يكد يوجد.

وذلك أنّ اللغة الضاغطة كثيرا فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصرها، وتضعفها وتطيل الحركات المضغوطة. وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدّارجة وجدنا فيها كلّها الضغط وهو في بعضها قويّ وفي بعضها متوسط، غير أنها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات.[1]

فمن المعلوم أنّ المصريين يضغطون في مثل (مطبعة) المقطع الثاني وغيرهم يضغطون الأوّل فلو أن الضغط كان قويا في الزّمان العتيق، اللهجات-على أغلب الاحتمال- حافظت على موضعه من الكلمة ولم تنقله إلى مقطع آخر".

1- والي دادة عبد الحكيم ، النبر والتنغيم، في اللغة العربية -دراسة وصفية - مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 1998م،ص1.

إنّ هذا النص على طوله –بغض النظر عن وجود النبر قديما أو عدم وجوده– يحمل تناقضه معه، وذلك لأنه يفرق بين اللّغة الفصحى والدّارجة، وينفي وجوده في الأوّل ثم يثبته ويقر وجوده في الثانية، ويدلّل على ذلك بكلمة (مطبعة) وطريقة ضغطها. لكنّنا نعرف أن كلمة (مطبعة) ليست دارجة كما يظنّ بل كلمة عربية، ليست هناك فوارق بين الفصحى كما تسمى وبين الدّارجة إلاّ شيء واحد، هو أن الفصحى تخضع أثناء النطق والكتابة لقواعد معيّنة، أمّا الثانية فإنّها لا تخضع أثناء النطق للحركات كالضم والكسر، أو تكاد لا تخضع.

في حين ذهب "هنري فليش" إلى أنّ: نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النحاة العرب، بل لم نجد لها اسما في سائر مصطلحاتهم، تلك التي كانت بالرغم من ذلك وافرة غزيرة، ذلك أن نبر الكلمة لم يؤد أي دور في علم العروض العربي وهو المؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة والقصيرة المحدّدة، فهو على هذا كميّ. ولقد لزم واضع هذا العروض الصمت إزّاء موضوعه، تماما كما فعل النحاة وقفى على أثرهم المؤلفون في علم التجويد.[1]

أمّا إنكار معرفة اللّغويين العرب للنبر بادعاء جهلهم لمصطلحه على رأي "فليش" فإنّه مردود بعدّهم الهمز والنبر شيئا واحدا دالا على الضغط دون أن يفصّلوا او يقنّنوا له لأنّهم لم يهتموا بتسجيل هذه الظاهرة. وربّما لم تلفت نظرهم لعدم تدخلها في تغيير المعنى.

وما يمكن استنتاجه هو أن القرآن يختلف في قراءته عن الشعر،ويختلف عنه تركيبا ونظما، لكن أنيس بهذا الاعتبار لم يفرّق بينهما أصلا. وتوضيحا لذلك إنّ المحدثين لم يستضعفوا جهود القدماء في تعاملهم مع الظّاهرة الصوتية، فهذا عبد الصّبور شاهين

1–المرجع السابق (والي دادة عبد الحكيم ، النبر والتنغيم، في اللغة العربية) ص2.

يقر: "أنّ المحدثين لاحظوه كظاهرة ذات تأثير في نسق اللغة المنطوقة. في حين غفل القدماء عن وجوده كظاهرة صوتية تحتاج إلى علاج علمي".[1]

أ-النبر لغة:

يقول الخليل في كتابه (العين): "النبر بالكلام: الهَمْزُ، وكل شيء رفَعَ شيئا فقد نبره، وانتبر الأميرُ فوق المنبر. وسمي المِنْبَرُ مِنْبَرًا لارتفاعه وعلوه. وانتبر الجرح إذا ورم. ورجل نبّارٌ بالكلام: فَصيحٌ بليغٌ".[2]

ويقول ابن فارس في كتابه (معجم مقاييس اللّغة): "نبر: النون والباء والرّاء أصلٌ صحيح يدل على رفع وعلُوّ. ونبر الغلام : صاح- أول ما يترعرع – ورجل نبّارٌ: فصيح جهير.

وسمّي المنبر لأنه مرتفع ويرفع الصّوت عليه، والنّبر في الكلام: الهمزُ أو قريب منه، وكلّ من رفع شيئا فقد نبره".[3]

ويقول ابن منظور في معجمه(لسان العرب):

النبر بالكلام:الهمز. قال: "وكلُّ شيء: رفع شيئا فقد نبره.

والنّبر: مصدر نَبَرَ الحَرْف ينْبِرُهُ نَبَرَ أو هَمَزَهُ. والمنبور المهموز، والنبرة الهمزةُ.

ويقول ابن الأنباري :" النبر عند العرب ارتفاع الصوت ".

يقال: "نبر الرجل نبرة" إذا تكلّم بكلمة فيها علوّ، وأنشد:

1-المرجع السابق، ص 3-5.

2-الخليل ابن أحمد الفراهدي، العين، ج8، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مادة(رنب)، ص268.

3-ابن فارس ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج5، دار الجيل، بيروت، مادة (نبر)، ص380.

إنّي لأسمع نبرةٌ من قولها فأكاد أن يغشى عليّ سرورًا

والنّبر صيحة الفَزَعِ، نَبَرَ المُغَني: رفع صوته عن خفض. وكل شيء ارتفع من شيء: نبرة لانتباره. وكل مرتفع مُنْتَبِرٌ. وكلّ ما رَفعْتُهُ،فقد نبرته تنبره نبراً.

الجوهري: نبرت الشيء أنبره نبرا رفعته. ونبره بلسانه ينبره نبرًا: نال منه ورجل نَبْرٌ: قليل الحياء ينبر النّاس بلسانه.[1]

ويستطيع الباحث أن يأخذ من كلام الخليل وابن فارس وابن منظور والجوهري في تفسير معنى النبر أنه علوٌّ في الصوت ورفعٌ فيه،أي ارتفاع بنغمة الصوت بعد انخفاضها.

ب-النبر اصطلاحا:

درس علماء العربية المحدثون النبر نظريا، وأفادوا من دراستهم للنبر في اللغات الغربية، ولكنهم لم يدرسوا على الأجهزة الصوتية التّغيرات الصرفية التي تؤدي إلى تغيير في مواقع النبر العربي.

ينصرف ذهن المرء عند الحديث عن النبر في العربية على النبر الغربي عامة، وكيف يؤدي تغير موضع النبر من مقطع إلى آخر إلى تغيير في المعنى، ويظهر في المقطع النبور هو الأوضح عن بقية المقاطع.

ومن ذلك مثلا: وقوع الضغط الأقوى عليه مع سرعة في الهواء أظهر سرعته من سائر المقاطع. هذا هو الأغلب في نبر معظم لغات العالم.

1-حسام العفوري، النبر في اللغة العربية-دراسة نطقية فيزيائية-رسالة دكتوراه، الأردن، 2004م، ص22.

النبر عند المحدثين: علوّ في بعض مقاطع الكلمة (بالقياس إلى المواقع الأخرى) يكون مصحوبا أحيانا بارتفاع في درجة الصوت. وينتج هذا عن علوّ من زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين حين يشتدّ تقلص عضلات القفص الصدري.[1]

أمّا ارتفاع درجة الصوت، فتنتج من ازدياد النشاط العضلي في الحنجرة عند نطق المقطع المنبور.

والمقصود بالمقطع المنبور(أو الصوت المنبور) ذلك المقطع أو(الصوت) الذي يلقى وضوحا سمعيا إذا قورن بغيره من المقاطع، أو الأصوات المجاورة في الكلمة أو الكلام.

1ـ1. قوانين النبر:

وتختلف لغات البشر فيما بينها بالنسبة لنظام النبر، وقد اهتم علماء اللغة المحدثون بدراسة النبر في اللغات الإنسانية.[2]

ومن هذه اللغات اللغة العربية التي اهتم بدراسة النبر فيها كبار علماء اللغة وعلى رأسهم الدكتور إبراهيم أنيس حيث وضّح قانون النبر، وذلك على النحو الآتي:

1ـ إذا كان المقطع الأخير من النوعين الرابع أو الخامس فهو الذي يحمل النبر، مثال ذلك: "نستعين". فالنبر يقع على المقطع "عين".

2ـ وإذا كانت الكلمة لا تنتهي بهذين النوعين من المقاطع فإن النبر يقع على المقطع قبل الأخير بشرط ألا يكون هذا المقطع من النوع الأول ومسبوقا بمثله من النوع الأول، مثال ذلك:[ينادى قاتل، يكتب].

1-المرجع السابق، ص47.

2-حازم علي كمال الدّين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999م، ص95.

3ـ أمّا في الفعل الماضي: كَتَبَ، فَرِحَ، صَعُبَ فالنبر يقع على المقطع الثالث حين تعد من الآخر، فالنبر يقع على المقاطع: [كَ، فَ، صَ].[1]

4ـ ولا يكون النبر على المقطع الأخير حين تعد من الآخر إلا في حالة واحدة.وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول نحو: [بَلَحَةٌ، عَرَبَةٌ، حَرَكَةٌ].

فالنبر في الكلمات السابقة يقع على المقاطع: [بَ، عَ، حَ].

1ـ2. قواعد النبر في الفصحى عند الدكتور تمام حسّان: يرى الدكتور تمام حسّان أن النبر في الفصحى ينقسم إلى نوعين هما:

1. نبر أولى. 2. نبر ثانوي.

1ـ قواعد النبر الأوّلي في الفصحى كما رصدها العالم اللغوي تمام حسّان هي:

القاعدة الأولى: يقع النبر على المقطع الأخير في الكلمة أو الصيغة إذا كان هذا المقطع طويلا (أي على صورة ص ح ص أو ص ح ص ص)، نحو: "استقال" و"استقل".

فإذا كانت الكلمة ذات مقطع وحيد وقع عليه النبر أيّا كانت كميته مثل: "قِ" و"قُمْ" و "مَا".

1-المرجع السابق، (حازم علي كمال الدّين، دراسة في علم الأصوات)، ص96-97.

القاعدة الثانية: يقع النبر على المقطع الذي قبل الأخر في الحالات الآتية:

1ـ إذا كان ما قبل الآخر متوسطا والمقطع الأخير:

أـ قصيرا، نحو: أَخْرَجْتُ، حَذَارِ، اسْتَاقَ.

ب ـ متوسطا، نحو: عَلَّمَ، قاتَلَ، مُعَلِّمْ، مُقاتِلْ.

2ـ إذا كان ما قبل الآخر قصيرا في إحدى الحالتين الآتيتين:

أـ بدأت به الكلمة ، نحو: كَتَبَ، حَسِبَ، قَفا.

ب ـ سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يتوصل إلى النطق به بهمزة الوصل، نحو: اِنْحَبَسَ، انْطَلَقَ، اخْرُجِي، ابْتَغِ.

3-إذا كان ما قبل الآخر طويلا اغتفر فيه التقاء الساكنين، ولم يكن الأخير طويلا، نحو: أتحاجّوني.[1]

القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان:

1ـ قصيرا متلوا بقصيرين ، نحو: عَلَّمَكَ- أَكْرَمَكَ.

2ـ قصيرا متلوا بقصير ومتوسط، نحو: عَلَّمَكَ، لَمْ يَصِلْ- أَكْرَمَكَ.

3ـ متوسطا متلوا بقصيرين، نحو: بَيْتُكَ،لَمْ يَنْتَهِ، أُخْرِجَ.

4ـ متوسطا متلوا بقصير و متوسط، نحو: مصْطَفَى، أُخْرِجُوا، مُفَكِرٌ،نَظْرَةٌ.

1- حازم علي كمال الدّين، دراسة في علم الأصوات، ص98-99.

القاعدة الرابعة: يقع النبر على المقطع الرابع من الآخر إذا كان الخير متوسطا والرابع من الآخر قصيرا وبينهما قصيران، نحو: بَقَرَةٌ، عَجَلَةٌ، وَرَثَةٌ، كَلِمَةٌ، يَرِثُنِي.[1]

ويغلب في المقطع الأخير من هذه الحالة أن يكون تنوينا أو اضمارا أو اشباعا ولا يقع النبر على مقطع يسبق هذا الرابع من الآخر.

وكما احتسبنا النبر الأولي من نهاية الكلمة متجهين بقواعده صوب بدايتها سيكون حسابنا للنبر الثانوي من النقطة التي وقع عليها النبر الأولي متجهين الاتجاه نفسه إلى بداية الكلمة في اتجاه معاكس لمجرى ترتيب الكلمة في الحالتين وفيما يلي قواعد النبر الثانوي:

القاعدة الأولى: يقع النبر الثانوي على المقطع السابق قبل النبر الأولي مباشر إذا كان هذا المقطع السابق طويلا(ص، م، ص أو ص، ح، ص، ص) نحو:

الصافات– الضّالين– أتحاجّوني.

القاعدة الثانية: يقع النبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النبر الأولي إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع بينه وبين النبر الأولي يكونان أحد النماذج الآتية:

1ـ متوسط+ متوسط، نحو: مُسْتَبْقِين– يَسْتَخْفُونَ– عَاشَرْنَاهُم.

2ـ متوسط+ قصير، نحو: مُسْتَقِيمْ–مُسْتَعِدّةٌ–قاتِلوهُم.

3ـ طويل+ قصير، نحو: مُدْهامَّتان.

القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الثالث قبل النبر الأولي إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع اللذين يليانه فيقعان بينه وبين النبر الأولي أحد النماذج الآتية:

1–تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار البيضاء، المغرب، 1994م، ص173–174.

1ـ متوسط+قصير+متوسط، نحو: يَسْتَقِيمون–مُسْتَجِيبون–مُسْتَطِيلان.

2ـ متوسط+قصير+قصير، نحو: مُنْطَلِقون–يَسْتَبِقون–مُحْتَرَمُون.

3ـ قصير+قصير+قصير، نحو: بَقَرَتان–كَلِمَتان–ضَرَبْنَاه.

إنّ الدّراسات من القديم إلى الحديث حول مفهوم النبر ميّزت بعض الباحثين عن غيرهم فيما يعرّجون إليه عند تقديم أو شرح بحوثهم من خلال إعطاء نظرة عامة للموضوع المدروس حتّى يتسنى للباحث التحقق من معلوماته والاستفادة منها.بالنظر إلى ذلك نجد أن النبر: هو الوضوح السمعي لمقطع من المقاطع الناجم عن نشاط جميع أعضاء النطق.

1ـ3.أنواع النبر:

1ـ نبر كلمة: وهو خاص بنبر مقطع داخل كلمة.

2ـ نبر جمل: وهو خاص بنبر كلمة داخل جملة.[1]

أولا: نبر كلمة:

إذا اتّبعنا آداء القراء المجيدين للألفاظ العربية أمكننا تحديد مواضع النبر للمقاطع العربية على النحو التالي:

1 المرجع السابق، (تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها)، ص175.

1ـ النبر على المقطع الأول: ويتحقق في صورتين:

(أ)ـ إذا كانت الكلمة مكونة من ثلاث مقاطع متما ثلة: ككلمة "كتب" المكونة من صوت ساكن وهو: الكاف أو التاء أو الباء، ولين قصير وهو الفتحة على جميع تلك الحروف.

(ب)ـ إذا كانت الكلمة مكونة من أكثر من ثلاثة مقاطع وكانت الثلاثة الأولى منها متماثلة مثل: "بلحة، عنبة، عربة" فالنبر في أمثال ذلك يقع على المقطع الأول وهو الباء في بلحة والعين في عنبة وفي عربة.

2ـ النبر على المقطع الأخير: ويتحقق في صورتين:

(أ)ـ أن يكون المقطع مكونا من صوت ساكن+لين طويل+صوت ساكن "بالوقف، مثل كلمة (نَسْتَعِين) موقوفا عليها" فالمقطع الأخير منها هو عين مكون من صوت ساكن وهو العين+لين طويل وهو الياء اللينة أي ياء المد+ساكن وهو النون في حالة الوقف وهذا كثير كما في "تشكرون" فالنبر على المقطع الأخير وهو بيّن وهكذا.

(ب)ـ أذا كان المقطع مكونا من صوت ساكن+صوت لين قصير+صوتان ساكنان، وتحقق[1]

هذه الصورة في الوقف على الكلمة المختومة بحرف مشدد حال الوقف كما في قوله تعالى: (أَيْنَ المَفَرُّ) فالمقطع الأخير من كلمة المَفَرُّ "فَرَّ" وهو مكون من صوت ساكن وهو الفاء+صوت لين قصير وهو الفتحة+صوتين ساكنين وهما الرّاء المشدّدة ويكون النبر واقعا.

1 عبد رب النبي عبد الله ابراهيم، الأصوات العلربية وتجويد الآيات القرآنية، ط1، 2007م، دار الكتب–www.dar alkotob.com، ص52.

عليه وعلى نسقه يكون النبر على المقطع الأخير في(المستقر) فالنبر على المقطع الأخير وهو "قر" .

3ــ النبر على المقطع الذي قبل الأخير: ويتحقق النبر على هذا المقطع، إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين السابقين ولم يكن كذلك من النّوع الذي تولت فيه ثلاثة مقاطع متماثلة مثل: كتب، فهم، ظرف، فكلمة يذهبكم، مقاطعها يذ، هب، كم، النبر يكون فيها على المقطع الذي قبل الأخير وهو "هب" وكذلك كلمة "تقرضهم" فهي مكونة من هذه المقاطع: يق، رض، هم؛ فالنبر يقع على المقطع الذي قبل الأخير وهو "رض".

2ــ قرينة التنغيم.

فالكلمات بمفردها صماء لا تفصح عن معانيها بل هي مجرد رموز لمعاني مختلفة والإنسان هو الوحيد الكفء لإخراج المعاني المتعدّدة من الألفاظ المحدودة ولعل أقرب علم عرفه الدرس اللغوي يناسب كلامنا هو علم الدلالة الذي تنوعت ميادينه ومجالاته. إلى أن نصل إلى أن التّنغيم يضفي على اللغة كما لها. وكأن الإنسان مهما كانت قدرته وكفاءته في الكلام فهو معرض حتما إلى زلّات في النطق أو لحن في الحركات الإعرابية، أو تفخيم ما حقه الترقيق أو غيره فيجيء التنغيم كذلك البلسم الشافي للجراح فيتدارك ما وقع من المتحدث ولا نكون مبالغين إذا قلنا كذلك، إن اللغة دون تنغيم أو تجويد في الكلام ناقصة وغير مضمونة النتائج.[1]

التنغيم Intonation هو قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله، وقد صنفها بعضهم "فونيمات ثانوية" أوفونيمات فوق التركيبية أوفوق القطعية، وحسبها آخرون "ظواهر تطريزية". ومهما اختلفت وجهات النظر في هذه التّسمية، فما يزال التنغيم هو

1–والي دادة عبد الحكيم، النبرو التنغيم في اللغة العربية–دراسة وصفية–مذكرة ماجستير،جامعة تلمسان،1997م، ص6–7.

الخاصة الصوتية الجامعة التي تلف المنطوق بأجمعه، وتتخلل عناصره المكونة له، وتكسبه تلوينا موسيقيا معينا حسب مبناه ومعناه، حسب مقاصده التعبيرية، وفقا لصياق الحال أوالمقام.

فالتنغيم ـ بهذه النظرةـ هو الكل في واحد، كما يقولون. إنه ينتظم في أثنائه جملة الظواهر الصوتية الأخرى كالنبر والتوقيع ومطل بعض الأصوات والاختلاف في درجة النغمة وتنوعاتها.

إنّه الآلة التي تعزف نوتها، وفقا لمقتضياتها وكفاية عازفيها، وطبيعة القطعة (الكلام) التي يراد إبرازها في صورة "سيمفونية" لها مذاقها الخاص. أو قل هو "الجوقة" العازفة المؤتلفة الخطوط والخيوط، فيصبح المردود نسيجا موسيقيا متكاملا في البناء والطلاء.

إنّه على اختلاف الباحثين نجد اختلاف الدّراسة والتحليل لظاهرة التّنغيم وطريقة معالجتها وتمييز استعمالها في حدود الكلمة أو الجملة أو الجملة أو من مختلف أنواع الدرجات الصوتية.

التنغيمات Intonations أوالتنوّعات التّنغيمية Intonation tones هي تتابعات مطّردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة. وهو وصف للجمل وأجزاء متتابعة. وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة.

ومعالجة التنغيم باعتباره متصلا بفونيم يختلف فيها اللغويون كثيرا فمنهم من اقتصر على استعمال "فونيم في التحليل الفونولوجي للظواهر الصوتية داخل حدود الكلمة، وتركوا التنغيم[1]

1 كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000م، ص531.

والمفصل خارج الدائرة. وممن فعلوا هذا "دانيال جونز" الذي اعتبر مثل هذا واقعا خارج حدود نظرية الفونيم.[1]

ومعظم اللغات يمكن أن تسمى لغات تنغيمية Intonation language لأنها تستخدم التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني. وإلى اختلاف التنغيم يرجع الفضل في أننا يمكننا أن نعبّر عن كل مشاعرنا وحالاتنا الذهنية من كل نوع. ويمكن في معظم اللغات أن نغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد إلى انفعال إلى تعجب .. دون تغيير في شكل الكلمات المكونة، ومع التغيير فقط مع نوع التنغيم.[2]

أـ التنغيم لغة:

التنغيم تفعيل من النّغمة التي هي جرس الكلمة. وحسن الصوت من القراءة ونحوها،[3] أو من النَّغَمِ الذي هو الكلام الخفيّ،[4]وقال ابن الأكفاني "النغمة صوت لابث زمانا يجري من الألحان مجرى الحروف من الألفاظ ويصف المحدّثون "النغمة" بأنها فونيم "فوقطعي"[5] يصاحب الفونيمات القطعية ويؤثر في المعنى وأنها تعني "استخدام النطاقات" الفوقطعية للتمييز بين المفردات المعجمية.

والنغمة هي الوحدة المكونة للتنغيم. وقد تعدّدت عبارات الصوتين في تحديد التنغيم من الجهة الاصطلاحية. مع اتّفاقهم على المفهوم العام له.[6]

1-أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة،1997م، ص229.

2-المرجع نفسه، (أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي)، ص230.

3-أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهدي، العين، ج4، 175هـ، ص426،(نغم)، وابن فارس، مقاييس اللغة،ج5، ص452، (نغم).

4-ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص590، مادة (نغم).

5-"الفوقطعي: "بمعنى"الفوق قطعي"المراد به: ما ليس بالحروف ولا الحركات(ينظر: معجم علم الأصوات للخولي ص128).

6-عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري،القرينة الصوتية في النحو العربي،رسالة دكتوراه،الرياض،2013م، ص368.

ب ــ اصطلاحا:

عرّف بأنّه عبارة عن تتابع النّغمات الموسيقية والإيقاعات في حدث كلامي معيّن وهذا التعريف لا يختص بالتنغيم الوظيفي، بل يتناول مفهومه من جهة المعنى اللغوي للفظة بوصفها ظاهرة صوتية عامة، تتخلل الكلام في جميع كيفياته. سواء أريد به معنى، أو جاء عفوا مصاحبا لعبارات الناطق، من غير قصد نمط معين. وعرّف أيضا بأنّه "اعطاء القول الأنغام المناسبة والفواصل المناسبة، كلمة كان القول أو جملة أو جزءا من الجملة. والمراد بالأنغام المناسبة الأنغام الموافقة للمعنى الذي يريده المتكلم، والفواصل المناسبة يراد بها الفواصل الصوتية الناشئة عن انتقالات الصوت بين الهبوط والصعود، ونحوهما. وعرّفه بعض الصوتيين بأنّه" استخدام تغييرات النغم لأغراض غير معجمية/ مفرداتية".

2ـ1. أقسام التنغيم في الكلام العربي:

التنغيم تلوينات صوتية–كما تقدم–تتنوع بنسب متفاوتة في الكلام ولا يبدو من الإمكان حصر أنواعها وطرقها، غير أنّه يمكن النظر إليها باعتبار مجموعاتها العامة، المقيسة بدرجات الصوت واتجاهاته الأفقية، بحسب "الذبذبات الرئيسة للمقاطع المتتابعة في التعبير"، وعندئذ يمكن تقسيم أنماطه الرئيسية للكلام العربي إلى ثلاثة مستويات عامة، تتدرج تحتها فروع كثيرة جدا ودقيقة التّحديد، هذه المستويات هي:

المستوى الأول: المرتفع أو الصاعد النغمة: وهو ما يحدث بإثارة قوية للأوتار الصوتية بواسطة الهواء المندفع من الرئتين فيسبب ذلك اهتزازا أكبر في الأوتار الصوتية فيعلو الصوت. وهذا النوع من التنغيم يُلجأ إليه غالبا في المواقف التي تستدعي ارتفاع الصّوت، كما في الخطابة، النّداء للبعيد، مواقف الانفعال.[1]

1ـ عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري،القرينة الصوتية في النحو العربي، ص368.

المستوى الثاني: المتوسط النغمة: وهو الذي يحدث عندما يكون اندفاع الهواء اندفاعا متوسطا ليس بالقوي ولا الضعيف من الرئتين، فتهتز الأوتار الصوتية اهتزازا غير شاق ولا صاخب، كما في القراءة الهادئة.

المستوى الثالث: التنغيم ذو النغمة الضعيفة أو الهابطة: ويحدث بتسلل هواء الرئتين بلين وضعف عبر الأوتار الصوتية، كما يحصل عند خفض الصوت، والمناجاة، وموقف الحزن، والإسرار بالحديث، ونحو ذلك. وكل هذا تابع لعلو الصوت وانخفاضه، وقد يكون التنغيم تصاعديا أو تنازليا، بمعنى أن المتكلم يبدأ حديثه في هبوط وانخفاض ثم يعلو ويزداد علوا، أوالعكس حسب المواقف، والغالب أن المتكلم يبدأ بنغمة صاعدة، ويقف بنغمة هابطة.[1]

2ـ2. خواص التنغيم: وهي:

1.النغمة ونعني بها حركة النغمة في العبارة التي يكونها ارتفاع جرس الصوت الأساسي أو انخفاضه، فالنغمية مكوِّن نغمي.

2.الشدّة وهي المكوِّن الإيقاعي الحركي.

3.الطول والسرعة وهو المكوِّن الزمني.

4.الوقف أي القطع والنطق بأطوال مختلفة.

5.الحِدّة أي تلونات الكلام الشعورية والانفعالية.

6.يعتمد على المنطوق دون المكتوب، وإن كان اللغويون قد وضعوا علامات الترقيم التي تعبر عن تلك النّغمات مثل النقطة، الفاصلة، علامة الاستفهام، التعجب..

التنغيم ظاهرة صوتية تشترك فيها معظم اللغات لكونها تؤثر في تغيير الدلالة دون أن تتغير المفردات.[2]

1-المرجع السابق ،(عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري،القرينة الصوتية في النحو العربي)، ص387-388.

2- سهيل ليلى،التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد7.

2ـ3. أنواع النغمات: وتتنوع النغمات إلى أربعة أنواع هي:

1.النغمة المنخفضة ورمزها/1/وهي أخفض درجات النغم وتنتهي بها الجملة الاخبارية.

2.نغمة متوسطة أو عادية ورمزها/2/وهي النغمة التي نبدأ بها الكلام عادة.

3.نغمة عالية ورمزها/3/وهي التي تصاحب مادة النبر الرئيسية في الجملة.

4.النغمة فوق العالي: ورمزها/4/وهي النغمة التي تصاحب التعجب أوالأمر أوالانفعال أو في بعض حالات التوكيد.

2ـ4. معايير التنغيم:هناك معياران لتحديد درجة التنغيم أجمع عليها المحدثون:

أولهما: يعتمد على نغمة الحرف الأخير، وهي إمّا هابطة تصدر من الأعلى إلى الأسفل وتظهر في الاثبات والاستفهام والنفي والشرط والدعاء، وأمّا الصاعدة وتتجه من السفل إلى الأعلى وتظهر في الاستفهام بالهمزة وهل فقط والعرض. ويظهر الفرق بين النغمتين في الجملتين (هل جاء زيد؟) فتنطق (زيد) بنغمة هابطة بينما (متى جاء زيد؟) تكون بنغمة صاعدة، لكونه استفهاما بغير أدواته وإنّما بالظرف وإمّا مسطحة وتظهر عند التوقف دون تمام المعنى كالوقوف على البصر والقمر الأولى والثانية في قوله تعالى:"فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10)".[1]على حين تنطق "المفر"بنغمة صاعدة.

ثانيهما: يعتمد على المدى بين أعلى نغمة وأخفضها في الصوت وهي إمّا واسعة وتكون باندفاع قوي في عمود الهواء المتّجه من الرئتين إلى الخارج عبر أعضاء النطق فيُحدث

1-سورة القيامة:8-10.

صوتا عاليا، ويُستخدم في الخطابة والتّدريس لمجموعات كبيرة من الطّلاب.باندفاع أقل.[1]

2ـ5. أنماط التنغيم في العربية:

1)ـ نغمة التعبير: والمراد بالتعبير هنا مجموعة من الكلمات تقل عن كلمة واحدة وتزيد إلى بعض الكلمات أو أكثر، وتقع بين وقفين يجمعها سياق محدد مثل: يا دار/ تكلّمي أين الأحبة// ويمكن أن يتغير حدود هذا التقسيم على تعبيرتين يا دار تكلّمي/أين الأحبة؟//. ويمكن أيضا أن تقسم إلى ثلاثة تعبيرات يا دار/تكلّمي/أين الحبة؟. وكل تعبيرة في هذا التقسيم تشكل وحدة كليّة كونها دلالة أو دلالات مترابطة.

2)ـ نغمة التعبير المعترضة: وقصد بها كلمة أو التركيب أو الجملة التي يعترض بها الكلام لا يتصل بها نحويا مثل: محمد–في ظنّي–ناجح، فالتعبير "في ظني" لها نغمة تختلف عما اعترضته.

3)ـ تنغيم النداء: وهو غالبا ما يتصدر الجملة، ولذلك يكتسب النداء تنغيميا قدرة تعبيرية مثلى تتشكل من النغمية والشدة و الطول والحدّة المحملة بالشحنة الشعورية والإنفعالية، أمّا المقاطع التي تليه تكون نغمتها أضعف من الأولى مثل:"يا زيد– اتق الله" فالنغمة التّعبيرية للنداء أعلى من نغمة التعبيرة الثانية.

4)ـ تنغيم البدل: نقصد به الكلمات والتراكيب التي تدل على البيان (البدل) والتوكيد والحصر والتحديد والتخصيص وهي تعبيرات يمكن مختلفة في مكوناتها وأنماطها النحوية،إلّا أنّها جميعا متشابهة في لفظها التنغيمي، مثل: الأستاذ حسان، مدير التحرير،

1–عبد رب النبي عبد الله ابراهيم، الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية،2007م، ص56.

موجود. هناء ابنتي، ستأتي غدا، نحن الفلاسفة نقدم العقل على النقل، العجوز، والدنا، يركب الدرّاجة.[1]

5)ـ تنغيم التعبيرات التعدادية: تشكل التعبيرات التعدادية نحويا عادة إما من تكرار المسند إليه أو المسند أو الفضلة، لينتج عن هذا التكرار تعبيرات لا يختلف تنغيم الواحدة منها عن الأخرى إلاّ قليلا نتيجة تلوّن دلالي بسيط يكسب كل واحدة منها تميزه مثل: فلان كريم/محب للخير/ محسن إلى النّاس// تعدد الخبر يشكل تغيرات مهمتها الدلالية أن تنسب مجموعة من الأحكام إلى محكوم واحد وتنغيم كل تعبيرة من هذه التعبيرات ماعدا الخيرة ذو نغمة صاعدة.

6)ـ تنغيم الاستفهام: وهناك استفهام يبدأ بالأداة فيتّسم بنمط تنغيمي صاعد هابط كما في قوله تعالى:" **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** "[2]فالنغمة ترتفع على "يستوي" بالقدر الذي يوضّح دلالة الأسلوب كما يوجد استفهام بلا أداة مثل: كتب تكتب في أوراق أم في دفاتر صغيرة. ويلاحظ أيضا أن النغمة ترتفع في التعبيرة الأولى ويبقى أعلى مستوى محور النغمة الأساسي.

7)ـ تنغيم الطلب: ينقسم إلى أربعة أقسام:

الأوّل: يشمل ما كان مسنده فعل أمر مثل: "كونوا حجارة أو حديدا".

الثاني: يشمل ما كان يبدأ بدعاء أو نداء يليه طلب يبدأ بفعل أمر مثل: "رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا".

1 سهيل ليلى، التّنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة–العدد7.

2 سورة الزمر:9.

الثالث: يشمل طلب أو نهي يبدأ بفعل مضارع مجزوم مثل:"رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطْأنَا".

الرابع: يشمل طلب حذف مسنده مثل :(الجهاد،الجهاد).[1]

2ـ6. وظائف التنغيم: للتنغيم وظائف صرفية وتركيبية سنوضّح بعضها في مايلي:

1ـ التنغيم يفسّر المعنى النحوي، وهو المسؤول عن تحديد عناصر الجملة المكوِّنة لها، ومن ذلك (أولئك الرجال المناضلون)، وقد تكون (أولئك الرّجال) إمّا عنصرا واحدا مبتدأ(مبدل منه وبدل)، و(المناضلون) خبرها، فإذا وقفنا على(أولئك) بمفردها كانت مبتدأ، و(الرجال) خبرا، و(المناضلون) نعتا، وما أحدث هذا التّغيير في الإعراب والعناصر النحوية إلاّ التّنغيم.

2ـ قد تؤدي النغمة في المعنى مؤدى الصيغة في الصرف فالصيغة الصرفية التنغيمية منحنى نغمي خاص بالجملة، يعين على الكشف عن معناها اللغوي، كما أعلنت الصيغة الصرفية على بيان المعنى الصرفي للمثال، فإذا قلت:(هي جميلة جدّا) بنغمة صوتية (صاعدة–هابطة) حتى آخرها فإننا نعني بذلك جملة خبرية، ولكن إذا قلنا بنغمة(صاعدة–هابطة) فإن المعنى يختلف مع أن الصيغة واحدة فتكون الصيغة استفهامية ومن ثَمّ يعدّ التنغيم جزءا من المعنى الدلالي.

3ـ يؤدي التنغيم مؤدى بعض الأدوات عند حذفها، ومن ذلك نغمة الدّعاء في قول الدّاعي(لاشفاك الله) بدون الواو اعتمادا على تنغيم الجملة بالوقف والاستئناف، وهذا ما أجاز لشاعر مثل:"عمر ابن أبي ربيعة" أن يحذف الأداة(الهمزة) دون لبس أو غموض حين قال: ثم قالوا: تحبها؟ قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

1 سهيل ليلى، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة جامعة بسكرة، العدد7.

فقد أغنت النغمة في (تحبها) عن أداة الاستفهام (الهمزة) وعوّض عن ذلك بعلامة استفهام "؟"

ولم يتأثر المعنى، وقد تغني النغمة أيضا عن أدوات النّداء بتنغيم المنادى. وكذلك في الاختصاص تضافرا مع العلامة الاعرابية في مثل قولهم:" نحن العرب نكرم الضّيف".[1]

4ـ التنغيم يفرّق أيضا بين معاني الأدوات والحروف، كالفرق بين "يا" للندبة والنداء، ومن ذلك قوله تعالى: " يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ".[2]

ف"يا"هنا للنّدبة لتعذّر النداء على الحسرة ولنغمة الحزن التي تكشف حديث العاصي يوم القيامة.[3]

5ـ وللتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التّأثيرية المختصرة، نحو دلالة: (نعم، يا سلام، الله..إلخ) ولا يفرق بينها إلاّ التنغيم الذي يتضافر مع القرائن الحالية لحركة اليد وملامح الوجه مع انقباض أوانبساط وخلافه، فجملة (ياسلام) قد تدلّ على التهويل أوالتحقير أوالتأثير أوالشّك أوالسخرية أوغير ذلك، وبذلك يزال أي لبس الكلام.

6ـ وبالإجمال يمكن تصنيف وظائف التنغيم إلى وظائفتين رئيسيتين كما قدّمها المحدثون تتمثّل في:

الأولى: وظيفة إبلاغية وتظهر في كون الكلام قد اكتمل أولا، وهل الكلام نفي أو استفهام.[4]

الثانية: وضيفة تعبيرية تعطي امكانية استيضاح المتكلّم وانتمائه إلى هذه الفئة الاجتماعية أو تلك.

---

[1] المرجع السابق.

2-سورة الزمر:56.

3- ينظر المرجع السابق (سهيل ليلى، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق،مجلة جامعة بسكرة).

4- سهيل ليلى، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة جامعة بسكرة.

المبحث الثاني:الإدغام والمماثلة.

1ـ قرينة الإدغام:

الإدغام ظاهرة صوتية مهمة في العربية. وقد وجدت عناية من اللغويين والمهتمين بقراءة القرآن من القراء وعلماء التّجويد. وهي جهود تحتاج إلى شيء من التنظيم والبيان، لأنها قد تكون مفرّقة في كتبهم، وقد تاتي مجملة في بعض منها.[1]

أـ الإدغام لغة:

لقد عرّفت المعاجم اللغوية الإدغام تحت مادة دَغَمَ، فعرّفه الفراهدي: الدَّغَمَةُ: اسم من إدغامك حرفا في حرف، وأدغمت الفرس اللجام أدخلته في فيه. وعرّفه ابن دريد في "جمهرة اللغة" بقوله: "يقال أدغمت اللّجام في الفرس أي أدخلته فيه، ومنه إدغام الحروف بعضها في بعض. وعرّفه الأزهري في(تهذيب اللغة) ب : الإدغام إدغام اللّجام في أفواه الدّواب، وقال ساعدة بن جؤية:

بمقربات بأيديهم أعنّتها خوص إذا فزعوا أدغمن باللّجم.

قلت: وإدغام الحرف في الحروف مأخوذ من هذا. وعرّفه ابن منظور ب: إدخال حرف بحرف ويقال: أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته، قال بعضهم، ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف، وقيل اشتقاق هذا من إدغام الحروف.[2]

ونلاحظ من التعريفات السابقة للإدغام في المعاجم اللغوية أنّ اللغويين يشيرون إلى أنّ مفهوم الإدغام اصطلاحا مأخوذ من معناه اللغوي.

1-أبو أوس ابراهيم الشّمسان، الادغام مفهومه وأنواعه وأحكامه، مجلة جامعة الملك سعود، العدد 25.

2- وجدان عبد اللّطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللّغة الحديث،جامعة مؤتة،2002م،ص19.

ب ــ اصطلاحا:

ذهب علماء اللغة العربية القدامى إلى أنّ معنى الإدغام هو التقاء حرفين لفظهما واحد، الأول منهما ساكن والثاني متحرك، وإنّه لا حركة تفصل بينهما فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللّسان عنه رفعة واحدة. وعرّفه ابن يعيش بأنّه: "أن تصل لحرفا ساكنا بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف فيصيران لشدّة اتّصالهما كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك، لا على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك، نحو: شدّ، مدّ "، فالإدغام عند العلماء القدامى اجتماع حرفين الأول ساكن والثاني متحرك، ثم الوصل بين هذين الحرفين فيصيران حرفا واحدا. ونلاحظ من المثالين اللذين استشهد بهما ابن يعيش في التّعريف السابق للإدغام، وهما شدّ، مدّ، إنّ هاتين الكلمتين لم يلتق بهما ساكن ومتحرك مباشرة. فالعملية (عملية الإدغام) سبقها عملية حذف لحركة الحرف الأول فالتقى حرفان الأول ساكن، والثاني متحرك. فتم الوصل بينهما على النّحو الآتي: مدَدَ > مَدْدَ> مدّ Madada > madda

شَدَدَ > شَدْدَ > شَدَّ Sadada > sadda

فمفهوم الإدغام عند علماء اللغة المتأخرين ضيّق، إذ نجده يقتصر على اجتماع حرفين مثلين الأول ساكن، والثاني متحرك دون الإشارة إلى عمليات الحذف، والقلب والتحوّل الّتي تسبق الإدغام ويناقش عبد الصّبور شاهين عبارة ابن يعيش في المفصل: أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك، توحي بأن النحويين، إنّما يعالجون في هذا التعريف عمليّة الإدغام وحدها، دون إشارة إلى ما يسبقها من حذف للحركة، وقلب للصّوت الأوّل من مثل الثاني.[1]

1- المرجع السابق، (وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث)، ص20.

وسواء أكان متجانسا أم مقاربا،.. أي أنهم اقتصروا على تصوير العملية الصوتية، والمفروض أن الإدغام لا يكون إلا من مثلين سواء أكان ذلك بالفعل، أم بالتحويل، أو القلب.[1]

ويبدو أن ابن يعيش لم يلتفت إلى ما أشار إليه سيبويه في كتابه، عن فكرة التقريب، أي تقريب الحروف من بعضها بعضا، كالذي يحدث في الإمالة فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وتقريب الصاد من الزاي في كلمة (يصدر). حيث نجد سيبويه يجعل كل هذا من باب الإدغام، إذ يقول: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابد وعالم ومساجد ومفاتيح، وهابيل، وإنّما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقرّبوها منها، كما قرّبوا في الإدغام الصاد من الزاي، حين قالوا: صدر فجعلوها بين الزاي والصاد التماس الخفّة، لأن الصاد قريبة من الدال فقرّبها من أشبه الحروف في موضعها بالدال، وبيان ذلك في الإدغام، فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف من الحرف على قدر ذلك. وأشار ابن جني إلى فكرة التقريب فتناولها في كتابه الخصائص، معرفا الإدغام بقوله: "قد ثبت أنّ الإدغام المألوف المعتاد، إنّما هو تقريب صوت من صوت وقد جعله على ضربين:

الأوّل: أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيدغم الأول في الآخر نحو قطّع، وشدّ.

الثاني: أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه منه، وذلك مثل: (ودّ) في اللغة التيمية، وامّحى، وامّاز، واصّبر".[2]

1- وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث ، ص21.

2- المرجع نفسه، ص22.

فالإدغام عند ابن جني اجتماع حرفين مثلين، الأوّل منها قد يكون ساكنا فيدغم في الحرف الثاني. وليس هذا فحسب بل يتضمّن الإدغام عنده فكرة التقريب بين الحروف، فإذا اجتمع حرفان متقاربان يقلب الأوّل من جنس الثاني، ثم يدغم فيه نحو: "امّحى" التي أصلها "انمحى" ونجده يطلق على هذين الضربين اسم الإدغام الأكبر أمّا الإدغام الأصغر: فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك، وقد قسّمه-أيضا إلى ضروب على النّحو الآتي:

1ـ الإمالة تقريب الألف من الياء.

2ـ ومنه ان تقع فاء افتعل صادا، أو ضادا، أوطاء، أوظاء فتقلب تاؤه طاء نحو: اصطبر، واضطرب، واطّرد، واضطلم.

3ـ ومن ذلك أن تقع فاء افتعل زايا، أودالا، أوذالا فتقلب تاؤه دالا نحو: ازدان، وادّعى، ادّكر.

4ـ ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي، فتقرب منه بقلبها صادا، وذلك كقولهم فيسقت: صقت.

5ـ ومنه أيضا تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق. نحو: شِعير، وبِعير، ورِغيف.

6ـ ومن ذلك أيضا قولهم(فَعَل يفْعَل) مما عينه، أولامه حرف حلقي، نحو: سأل، يسأل، وقرأ، يقرأ، سعر، يسعرُ، وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق، لما كان موضعا منه مخرج الألف التي منها الفتحة.[1]

1- ينظر: المرجع السابق، (وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث)، ص23.

7ـ ومن التقريب قولهم: الحدُ لله، الحمد لله.

8ـ ومنه تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم في مصدر: مزدر وفي التصدير، التزدير.

9ـ ومن ذلك اضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون، نحو حيِيَ، أُحيِيَ، أُعيِيَ.

فهذه حالات الإدغام الأصغر التي ذكرها ابن جني التي عدّها من باب تقريب الصوت من الصوت، إذ يقول بعد حديثه عن الحالات السابقة: "وجميع ماهذه حاله مما قرّب فيه الصوت من الصوت جار مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب.[1]

1ـ1. أنواع الإدغام:

المشهور أن الإدغام نوعان: إدغام مثلين وإدغام متقاربين، ولكن الموجودين المتأخرين كابن الجزري جعلوا فرعا من إدغام المتقاربين، وسمّوه إدغام المتجانسين، وبتامل ما ورد من أمثلة الإدغام في التراث اللغوي، نجد أنّه يمكن إضافة أنواع أخرى من الإدغام غير مرتبطة بطبيعة الصوتين: بل هي مرتبطة بالكيفية التي يحدث بها الإدغام.[2]

1ـ2. أنواع الإدغام حسب صفات الصوت:

أـ إدغام المثلين، أوالمتماثلين: وهو إدغام صوتين متفقين في كل الصفات الصوتية، مثل إدغام الباء في الباء، نحو قوله تعالى:" **اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا** ".[3]

1- وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث ، ص24.

2-أبو أوس ابراهيم الشمسان، الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه، مجلة جامعة الملك سعود، العدد25، ص7.

3-سورة النمل:28.

ب ــ إدغام المتقاربين: وهو إدغام صوتين متقاربين من حيث صفتهما الصّوتية كالتقارب في المخرج أو الهمس والجهر أو غير ذلك من الصفات. ويصاغ إلى تغيير أحد المتقاربين ليجانس الآخر ويماثله ثم يدغم فيه بعد ذلك. ويشمل إدغام المتقاربين مايسمى بالمتجانسين عند الموجودين. وهما الصوتان المشتركان في مخرج واحد.

ج ـ إدغام المتجانسين: وهو إدغام الصوتين المتفقين في مخرجهما، مثل إدغام الدال في التاء.

1ـ3. أنواع الإدغام حسب كيفية الإدغام:

أـ الإدغام التقدمي: هو أن يماثل صوت متقدم متأخرا ليدغم فيه، وهو أشيع أنواعه، قال سيبويه: "لأن الأصل في الإدغام أن يتبع الأول الآخر". نحو قوله تعالى:" فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ".[1]

ب ــ الإدغام التأخري: وهو أن يماثل الصوت المتأخر الصوت المتقدم ليدغم فيه وهو نادر الحدوث، قليل الأمثلة.

ج ـ الإدغام التبادلي: وهو إدغام الصوتين المبدلين إدغاما غير مباشر إذ يمر التغيّر بمرحلتين، فيبدل الصوتان إلى صوت ثالث، ثم يجري الإدغام بعد ذلك. فالعين مثلا لاتدغم في الهاء مباشرة، بل تبدل حاء والهاء تبدل أيضا حاء، ثم تدغم الحاء في الحاء، وذلك في كلمة(معهم) التي تصير(محّم).

د ـ الإدغام الغالي: وهو أن يغالي في تغيير الصوت المدغم، حتى يماثل مايدغم فيه مماثلة تامة. وكان الأصل أن يغالي في تغيير الصوت المدغم. وكان الأصل أن يتماثلا

1-سورة البقرة:23.

مماثلة ناقصة لا تؤدي إلى الإدغام. مثال ذلك كلمة(مصبّر) التي يجب أن تتغيّر إلى (مصطبر)، ولكنّها قد تغيّر إلى (مصّبر).[1]

4ـ1. شروط الإدغام: إن ثمة شرطين أساسيين للإدغام، تحدث عنهما اللغة وعلماء التجويد، وهما:

أـ الشرط الأول: مدغم بالمدغم: أي الحرف الأول، وهو"أن يلتقي الحرفان خطا ولفظا، ومثاله، التقاء النون مع الرّاء في قوله تعالى:"مَنْ رَبُّهُمْ"، أو خطا لا لفظا، ليدخل نحو:"إِنَّهُ هُوَ" ويخرج نحو: "أَنَا نَذِيرٌ"، لأن النونين في المثال الأخير التقتا لفظا لا خطا، لذلك لايجوز الإدغام في هذه الحالة،"لوجود الفاصل هو الألف".

ويمكن توضيح ماسبق من خلال الكتابة الصوتية كمايلي: التقاء الصوتين خطا ولفظا: مثال: (من ربهم) فالراء والنون لايفصل بينهما فاصل خطي كما يظهر في الكتابة الصوتية لذلك أدغمتا، ومثال التقاء الصوتين خطا لا لفظا، نحو قوله تعالى: "إِنَّهُ هُوَ" إذا التقت هاء مع هاء هو خطا، فلا يظهر فاصل خطي بينهما لذلك جاز الإدغام بالرغم من وجود الفاصل اللفظي. التقاء الصوتين لفظا لا خطا، نحو: قوله تعالى: (أنا نذير) فنلاحظ أنّ الصوتين: "النونين" بينهما فاصل خطي وهو الألف لذلك امتنع الإدغام.

ب ـ الشرط الثاني: وهو خاص بالمدغم فيه: "هو أن يكون أثر من حرف إن كانا لكلمة" نحو قوله تعالى: (خلقكم) و(ألم نخلقكم)، فاما (خلقك) فلا إدغام فيه، لأن المدغم فيه على حرف واحد، فقد أدغمت القاف في الكاف في (خلقكم) أي في ضمير جميع المخاطبين، لأن صوت الكاف المدغم فيه يتبعه صوت الميم فالمدغم فيه الكاف في (كم) أكثر من حرف، وقد امتنع في (خلقك) لأن ضمير المخاطب المفرد، أي

1- أبو أوس ابراهيم الشّمسان،الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه، ص8.

المدغم فيه حرف واحد، ولعل الذي منعهم من الإدغام لكي لا تلتبس صيغة بصيغة أخرى أو لتجنب الثقل في الكلام فالغاية من الإدغام التخفيف، فإذا أدغمنا فإننا سوف نلفظها (خلكّ) وهذا فيه لبس وثقل.[1]

1ـ5. أقسام الإدغام: قسم العلماء اللغويون الإدغام إلى قسمين:

أـ الإدغام الصغير: وهو أن يلتقي صوتان متماثلان الأول ساكن والثاني في متحرك في كلمة واحدة أو كلمتين، وإدغام الأول وفي الثاني ولفظهما دفعة واحدة. وهذا القسم ليس له قواعد، لأنّه واجب الحدوث دائما سواء وقع في الكلمة الواحدة، مثل: "العدْد>العدُّ"،أم وقع في كلمتين، مثل: "احبس سعيدًا>احبسّعيدًا". وسبب وجوبه الدائم هو أن الإنسان ينساق إليه انسياقا لا خيار له فيه، فهو آلية نطقية. فحكم هذا القسم من الإدغام واجب.

ولقد وجب الإدغام عندما يكون الأول ساكنا لعسر النطق بالمثلين منفكين.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي: العدْد> العدّ al>addu<<al>addu<.

وسمي هذا القسم الإدغام الصغير" لقلة العمل فيه عند الإدغام، بحيث لايكون إلا عمل واحد، وهو إدغام الأول في الثاني متى تحققت الشروط فيه " فعمل الإدغام في هذا القسم أقل من عمل الإدغام في الكبير.

ب ــ الإدغام الكبير: هو أن يدخل حرف متحرك في حرف متحرك آخر، كإدغام اللام في اللام، ومثاله قوله تعالى:" جَعَلَ لَكُمُ"، والتاء في السين في قوله تعالى:"الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ"، والتاء في الطاء في قوله تعالى:"الصَلِحَاتِ طُوبَى".

[1] وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث، جامعة مؤتة، 2002م، ص82.

ويجب القيام بعمليتين قبل الإدغام هما: حذف حركة الصوت الأول، أي الصوت المدغم، وذلك ليتم التقاء الصوتين مباشرة دون فاصل. امّا العملية الثانية فهي: قلب الصوت المدغم من جنس الصوت المدغم فيه إذا كان الصوتان مختلفين،" لتتم المماثلة بين الصوتين على صورة الإدغام".[1]

ويمكن توضيح هذا القسم من خلال الكتابة الصوتية:عفَفَ>عفَفْ>عفَّ <afafa> <affa>

إذا التقى صوتان متحركان في الكلمة، فحذفت حركة الصوت الأول، ثم وقع الإدغام وقد يلتقي صوتان مختلفان في كلمتين ولا فاصل بينهما نحو:"من رأيت".

ويتطلب هنا القيام بعملية واحدة فقط وهي قلب الصوت الأول من جنس الصوت الثاني ليتم التماثل، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مَنْ رَأَيْت مرّأيت manra>ayta>marra>ayta

1ـ6. أحكام الإدغام:

للإدغام ثلاثة أحكام هي: الوجوب، الإمتناع، الجواز.

1ـ الإدغام الواجب: ويكون الإدغام واجبا إذا التقى صوتان متماثلان في كلمة أو كلمتين أولهما ساكن وثانيهما متحرك، يقول المبرد:"اعلم أن الحرفين إذا لفظهما واحد فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل قولنا مدغم أنّه لاحركة تفصل بينهما،فإنما يعتمد لهما اللسان اعتمادة واحدة، لأن المخرج واحد، ولا فصل، وذلك قولك: قَطَّعَ<katta وكسَّر kassara.

[1] المرجع السابق، ص82.

لم يذهب بّكر lam yadhabbakru

لم يقم مَّعك lam yakum ma<aka

ففي هذه الأمثلة التقى الصوتان المتماثلان التقاءا مباشرا دون فصل لذلك وجب الإدغام.[1]

وقد استثنى علماء اللغة من حكم وجوب الإدغام في المثلين، إدغام الألفين حيث يقول المبرد،"اعلم أن الألفين لا يصلح فيهما الإدغام، لأن الألف لاتكون إلاّ ساكنة، ولا يلتقي ساكنان"فلا يقع الإدغام في الألفين لأنّ الألف لاتأتي متحركة بل تكون ساكنة دائما، فإذا التقت مع مثلها، فيلتقي ساكنان، وهذا لا يجوز في اللغة العربية، لذلك "لا يمكن الإدغام فيها لأنّه لا يدغم إلاّ في متحرك، والألف لا تتحرك".

وهذا القول مخالف لما جاء به علم اللغة الحديث، إذ أن الألف صوت صائت طويل أي فتحة طويلة، والصائت لايوصف بالتسكين.

ويستثنى أيضا من حكم وجوب الإدغام في المثلين، إدغام الهمزتين، إذ لا يقع الإدغام في الهمزتين حيث يقول المبرد:"وكذلك الهمزتان لا يجوز فيهما الإدغام". ويعود ذلك لثقل الهمزة، فاللغة تتخلص منها إذا كانت منفردة، فإذا اجتمعت مع مثلها زادت ثقلا، لذلك لا تدغم الهمزتان حيث يقول ابن عصفور:" أمّا الهمزة فثقيلة جدا، ولذلك يخففها أهل التخفيف منفردة. فإذا انضمّ إليها غيرها ازداد الثقل، فألزمت إحداهما البدل، على حسب ماذكر في باب تسهيل الهمز، فيزول اجتماع المثلين"ولكن تدغم الهمزتان، في حالة واحدة فقط إذا كانتا عينين،" فلا يجوز فيهما الإدغام في غير باب "فعّل"و"فعّال"

1- وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث، ص 83-84.

نحو: سأال sa>>ala و رأس ra>asa فإنك تدغم ولا تبدل، لما ذكرناه من أنك لو أبدلت إحداهما لاختلفت العينان والعينان أبدا في كلام العرب لا يكونان إلاّ مثلين".[1]

والإدغام يكون واجبا حين يجتمع صوتان متملاثلان الأول ساكن والثاني متحرك، ويقع في جميع أصوات اللغة إلاّ صوتي الهمزة والألف، لأسباب سابقة وهذا ما يعرف بالإدغام الصغير.

أمّا الإدغام الكبير الذي يلتقي فيه صوتان متماثلان متحركان فيكون الإدغام واجبا في المتحركين إذا كانا في كلمة واحدة.

أمّا إذا كانا في كلمتين فيكون جائزا، نحو: جعل لك. ويجب الإدغام الكبير:

أـ في المثلين إذا وقعا في نهاية فعل، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

شَدَدَ>شدَّ sadada>sadda

مدَدَ>مدَّ madada>madda [2]

فالإدغام يجب" لثقل الحرفين إذا فصّلت بينهما، لأن اللسان يزايل الحرف إلى موضع الحركة، ثم يعود إليه".

ب ـ في المثلين إذا وقعا في نهاية اسم موزان الفعل، يمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

طَبِبٌ>طبٌّ tabibun>tabbun

1- المرجع السابق، ص85-86.

2- وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث، ص87.

مُسْتَعِدْدٌ> مُسْتَعِدٌّ musta<didun>musta<iddun

فهذه الكلمات توازن الأفعال "عَلِمَ، يَسْتَعْمِلُ، أَشْرَبُ"

عَلِمَ alima>، ويستعمل yasta<milu، أَشْرَبُ asrabu<.[1]

يستثنى من ذلك ما كان مفتوح الفاء والعين مثل: قصص، وعد، شرر، ضرر"لخفة الفتحة".

2ـ الإدغام الممتنع: يمتنع الإدغام في حالات:

ـ إذا وقع المثلان في صدر الكلمة نحو: دَدَنَdadan، بَبَرَ babar، فلو أدغمنا أسكنا الحرف الأول، ولا يجوز الإبتداء بالساكن.

ـ ويمتنع الإدغام أيضا في المثلين إذا كان أحدهما حرف مضارعة مثل:

تتمايل tatamayalu، تتدحرج tatadahragu.

"إلاّ إذا كان في مزيد الثلاثي فيجوز الإدغام بشرط أن يحدث في درج الكلام لا في الابتداء مثل: جاءت زينب تتمايل، فأما إن كانت الكلمة من مزيد الرباعي، مثل: تتدحرج فلا إدغام مطلق".

ـ ويمتنع الإدغام إذا أدى إلى أن تفقد الكلمة وزنا إلحاقيا مقصودا، أو وزنا له معنى صرفي معين، ويدخل في هذا ما زيد للإلحاق، "فالملحق يظهر فيه التضعيف، نحو: مهدد وجلببة، فمهْدد ملحق بجعفر، وجلبَبَة ملحق بدحرجة".

1-المرجع السابق، ص88.

وقد امتنع الإدغام–هنا–لأن الإدغام ينافي الإلحاق ويخالف الوزن، حيث يقول أبو الفارسي في كتابه التكلمة: " وإنما لم يدغم الملحق، لأن الإدغام فيه ينافي الإلحاق، ألا ترى أنّك لو أدغمت شيئا من هذا الكلم لم يواز ما أردت الإلحاق به، خالفه في وزنه فكان ذلك نقصا للغرض". فلو أدغمنا، مَهْدَدَ، وجَلْبَبَ الملحقين بجعفرَ و دَحْرَجَ وقلنا: مَهَّدَ، جَلَبَّ.

وهذا يعني أنّنا نسكن الدّال الأولى مفتوحة في مهْدَدَ والتي تقابل الفاء المفتوحة في جعفَر، ونسكن الباء الأولى المفتوحة في "جَلْبَبَ" والتي تقابل الراء المفتوحة من دَحْرَجَ، فيختلف الوزن، ولا يتحقق غرض الإلحاق.[1]

لذلك يمتنع الإدغام في الملحق لأنها إنّما "ألحقت ليكون المثال الذي ألحقت به عللى صيغة المثال الأصلي، فإذا أدغمت تغيّرت الصيغة فيفوت المعنى الذي كان للإلحاق.

ويمتنع الإدغام إذا وقع المتماثلان في اسم على وزن فُعَل أو فُعُل أو فِعّل على نحو: دُرَرْ duraru، سُرُرٌ sururun، عِلَلٌ ilalun>، فلم يقع الإدغام في الأوزان السابقة لخفّتها لذلك يجب الإظهار–هنا–إذ يقول المبرد:" فإن لم يكن شيئا من هذا على مثال الفعل من الثلاثة، فالإظهار ليس غير الواو سور، وما كان منه على (فعل) فكذلك تقول: قِدَد، وشِدَد، كما كانت تقول في الثاء والواو: ثورة، وبِيعٌ، وقِيَمٌ، وعِودة، وكذلك(فُعُل) تقول فيه حَضُضٌ وسُرُرٌ، كما كنت تقول صَيْدٌ.

وثمّة سبب آخر أشار إليه اللغويون لإمتناع الإدغام وهو خفة هذه الأوزان فهذه الأوزان، فُعَلٌ وفِعَل، وفُعُل بقيت على حالها في التضعيف نحو: شُرَر، قُدَد، سُرر."لأنّ الأسماء بابها ألا تعتل، لخفّتها بكثرة ورودها في الكلام، وأخفّها ما كان على ثلاثة

1– المرجع السابق، (وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث)، ص88–89.

أحرف، لأنّه أقل أصول الكلمة عددا، ولهذه الخفّة لم يعلّ مثل: ثِوَرة، بِيَعَ، صِيَرَ، وأشباه ذلك".

فعلّة امتناع الإدغام في هذه الكلمات هو خفّة هذه الأسماء، لأنّ الغرض الرئيس من الإدغام هو التخفيف. ويمتنع الإدغام في المتماثلين في اللفظة التي على وزن أَفْعِل التعجب على نحو: امْدُدْ به amdud bihi>، أَحْبِبْ بِزَيْد<ahbbbizaydin> .

فإذا أدغمنا في هذا الموضع، فإن الإدغام يؤدي إلى وقوع اللبس، والخروج من المعنى الصرفي لوزن فعل التعجب.[1]

ـ وإذا اتصل بأول حرف من المتماثلين حرف مثله مدغم فيه نحو:

عَلَّلَ allala> ، حلَّلَ gallala ، حَرَّرَ harrara .فيمنع الإدغام لأن الحرف المراد إدغامه مدغم فيه، كما أنّ الإدغام في ذلك يؤدي إلى الإخلال بالصيغة، إذ كان ثاني المثلين ساكنا سكونا لازما بسبب اتصاله بضمير رفع متحرك، نحو: شَدَدْتُ sadadtu

فالإدغام يقع عندما يلتقي صوتان الأول ساكن والثاني متحرك، وقد امتنع الإدغام هنا لسكون الحرف الثاني"ولأن الإدغام فيه من إسكان الأول لينطق بهما دفعة واحدة من غير أن ينتقل".[(2)]

1 وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث، ص89.

2 المرجع السابق، ص89-90.

3ـ الإدغام الجائز:

يجوز الإدغام في غير حالات الوجوب والإمتناع، ومنها:

أـ إذا كان الصوت الأول من الصوتين المتماثلين متحركا، والصوت الثاني ساكنا سكونا عارضا للوقوف أو للجزم أو مايشبهه، نحو: لم يَشُدَّ < شُدَّ، ويجوز لم نَشْدُدْ > اشْدُدْ

isdud>lamyasd ud>sudda>lamyasudda< [1]

فيجوز الإدغام ويجوز الفك"لأن سكون الوقف ليس بمانع إجماعا وسكون الجزم وما شابهه غير مانع–أيضا في الأكثر–.. وقد جاءت اللغتان في القرآن" والإدغام يكون جائزا في أمر[2] المفرد، أمّا إذا اتصلت بالحرف المدغم فيه ياء المخاطبة أو واو الجماعة، أو ألف الإثنين، أو نون التوكيد، فالإدغام واجب، نحو: لم يَشُدُّا>لم يَشُدُّوا لم تَشُدِّي> لم يَشُدَّنَ

Lam yasuddanna>lam tasuddi lam yasuddu

ويجوز الإدغام إذا كان المثلان ياءين لازما تحريك ثانيهما نحو: حَيِيَ hayiya، عَيِيَ ayiya>[3]

يجوز الفك والإدغام، كما في قوله تعالى:" **وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ** ".[4]

وتقرأ أيضا "من حَيِّ".

1–وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث، ص91.

2–المرجع نفسه92.

3– وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث، ص92–93.

4–سورة الأنفال:42.

ـ ويجوز الإدغام أيضا إذا كان المثلان تاءين في صيغة افتعل نحو:

استَتَر istatara< ، واقْتَتَل iktatala>

وإذا أردت الإدغام نقلت حركة الأولى إلى الفاء وأسقطت الهمزة للإستغناء عنها بحركة ما بعدها ثم أدغمت، فتقول في الماضي: سَتَّر، قَتَّلَ، بفتح أولهما، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي: سَتَّرَ sattara، قَتَّلَ kattala .

وفي المضارع: يَستَّر < ويَقتّل yasattaru> yakttal .

وفي المصدر: سَتّارًا، قتّالاً sittaran>kittalan .

هذه بعض الحالات التي يجوز بها فك الإدغام إذا كان المثلان في كلمة واحدة. أما إذا كانا في كلمتين فيجوز فك الإدغام إذا كان المثلان متحركين، فيقع الإدغام بإسكان الحرف الأول، لفظا لا خطا، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

جعل لك> جعلْ لك ga<allaaka laka> ga<ala.[1]

إنّه من خلال الدّراسات والقراءات في أحكام التجويد والبحوث المقدّمة في الإدغام خاصة اتفاق العلماء على أنّ الإدغام حكم من أحكام النون الساكنة لأنه للنون الساكنة أو التنوين مع الحروف الهجائية عند إلتقاء كل منهما بحرف من الحروف الهجائية هناك أربعة أحوال هي: 1. الإظهار 2.الإدغام 3.الإقلاب 4.الإخفاء.

الإدغام:

ويأتي مع حرو فكلمة "يرملون" إذا وقع أحد حروفها بعد النن الساكنة أو التنوين، وهو قسمان: إدغام بغنّة وإدغام بغير غنّة.

1- وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث، ص94.

الغنة: هي صوت رخيم يخرج من الأنف.

الإدغام بغنّة:

يأتي الإدغام بغنّة مع حروف أربعة مجموعة في كلمة "ينمو" فعند وقوع أحد هذه الأحرف الأربعة بعد النون الساكنة من كلمتين وجب الإدغام بغنّة يستثنى من ذلك النون في"يس والقرآن" سورة يس الآية 1ـ2، "ون والقلم" الآيةـ1ـ فلا إدغام بل يجب الإظهار، وقد وقع هذا النوع مع الياء والواو في هذه الكلمات: "الدنيا" كما في قوله تعالى: " بل تؤثرون الحياة الدّنيا" سورة الأعلى الآية ـ16ـ، "صنوان" كما في قوله تعالى: "وفي الأرض قطع متجاورات وجنّات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ي بسقى بماء واحد" سورة الرعد الآيةـ4ـ، وقد أظهر خوف إلتباسه عند الإدغام بمعنى آخر.[1]

أمثلة الإدغام بغنّة:

. النون الساكنة إذا أتت الياء بعدها في كلمتين مثل: "ومن يعمل" في قوله تعالى:" ومن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما" سورة طه الآية ـ112ـ ، ومع التنوين إذا أتت الياء بعده مثل: "لقوم يؤمنون" كما في قوله تعالى: "ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون" سورة الأعراف ـ52ـ .

. النون الساكنة إذا أتت النون بعدها في كلمتين مثل: "من نعمة" كما في قوله تعالى: "وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسّكم الضرّ فإليه تجأرون" سورة النحل ـ53ـ ومع التنوين إذا أتت النون بعده مثل: "أمنة نعاسا" كما في قوله تعالى: "ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم" سورة آل عمران ـ154ـ .

[1] Ze.amine أحكام التجويد : www.djelfa info/vb/showthread.

. النون الساكنة إذا أتت الميم بعدها في كلمتين مثل: "من مال" كما في قوله تعالى: "أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين" سورة المؤمنون الآية ـ55ـ ، ومع التنوين إذا أتت الميم بعده مثل: "كل من عند ربّنا وما يذّكر إلاّ أولوا الألباب" سورة آل عمران ـ7ـ .

. النون الساكنة إذا أتت الواو بعدها في كلمتين مثل: "من ولي" كما في قوله تعالى: " وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السّماء وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير"، ومع التنوين إذا أتت الواو بعده مثل: قوله تعالى: "وليّ ولا نصير".[1]

الإدغام بغير غنّة:

أمّا النوع الثاني من الإدغام فهو الإدغام بغير غنّة ويأتي مع حرفين "اللام والراء" إذا أتيا بعد النون الساكنة أو التنوين في كلمتين حيث لم يقع منه في القرآن ما كان في كلمة واحدة.

أمثلة عن الإدغام بغير غنّة:

. النون الساكنة إذا أتت اللام بعدها في كلمتين مثل: "من لدنه" كما في قوله تعالى: "قيّما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشّر المؤمنين الّذين يعملون الصّالحات أنّ لهم أجرا حسنا" سورة الكهف ـ2ـ ، ومع التنوين إذا أتت اللام بعده مثل: "سائغا للشاربين" كما في قوله تعالى: "وإنّ لكم في الأنعام لعبرة نسقيهم ممّا في بطونه من بين فرث دم لبنا خالصا سائغا للشاربين" سورة النحل ـ66ـ .

. النون الساكنة إذا أتت الراء بعدها في كلمتين مثل: "من ربهم" كما في قوله تعالى: "أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون" سورة البقرة ـ5ـ ، ومع التنوين إذا أتت

[1] المرجع السابق.

الراء بعده مثل: " توابا رحيما" كما في قوله تعالى: واللّذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا أصلحا فأعرضوا عنهما إنّ الله كان توابا رحيما" سورة النّساء ـ16ـ.[1]

2ـ قرينة المماثلة.

نجد القدماء قد ذكروا المماثلة المتعلقة بالأصوات ذكرا صريحا بلفظها أو بالألفاظ الدالة المرادفة لها. وهذا ما يساعد على تحديد مجال البحث والدراسة لهذه الظاهرة، بالإضافة لبعض الأبواب والظواهر التي عنى بها القدماء في دراساتهم الصوتية والتجويدية للقرآن الكريم، والتي درسوا فيها الإبدال والقلب والإعلال وكذلك الإمالة والروم والإشمال والتفخيم والترقيق والإتباع.

المماثلة الصوتية–من حيث الاصطلاح عليها–عند اللغويين المعاصرين امتداد لما هي عليه عند القدماء. فهي عندهم جميعا تتناول تأثر الأصوات وتأثيرها بعضها ببعض. ولكن الفرق بين الفريقين أننا نجد القدماء غير منفصلين القول بشكل مبوّب ومقسم، فهم–أي القدماء–قد استخدموا لفظة المماثلة وألفاظ أخرى مرادفة لها في أثناء حديثهم عن الأصوات اللغوية، والتأثر والتأثير الواقع بينهما. لذلك فإنّ المماثلة واردة ومذكورة قديما وحديثا.

أمّا علماء العربية وعلى رأسهم إبراهيم أنيس، فيتحدث عن المماثلة بعد أن يضع عنوانا هكذا: المماثلة Assimilation، ويقول: "تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام... والأصوات في تأثيرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج .."

[1] Ze.amine أحكام التجويد : www.djelfa info/vb/showthread

ويتحدّث أحمد الجندي عن المماثلة مشيرا إلى ألفاظ مرادفة لها واضح اللفظة الإنجليزية إلى جانبها قائلا:"ويظهر أن السّر في ميل العربية إلى هذا التقريب أو الانسجام أو المماثلة Assimilation –وكلّها أسماء متقاربة–أن اللغة نشأت شفوية..". [1]

أـ المماثلة لغة :

المثل:"الشيء يضرب للشيء يجعل مثله.. والمثِل: شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه.. والمثال ماجعل مقداره لغيره".[2]

والمثل: النظير، وكلمة مثل التسوية فنقول: هذا مِثله ومَثله وشبهه وشبهه، وكلا اللفظين واحد في المعنى. وقد وردت لفظة المماثلة في تاج العروس، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين، تقول: نحوه كنحوه فقهه كفقهه.

والمماثلة: هي أن يسدّ أحد الشيئين مسد الآخر كالسوادين.

يتّضح مما سبق أنّ المماثلة تعني: التقارب والتشابه والإتفاق والمساواة بين شيئين قريبين بعضها من بعض قربا يسمح يعقد اتفاق أو تشابه بينهما.

1– بيان عليّ يوسف العمري،المماثلة الصّوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي،(دراسة في المستويين الصوتي والدّلالي) ص19.

2–الخليل ابن أحمد الفراهدي، العين، دار الرشيد، العراق، 1982م، ج8، مادة(م ث ل)، ص228.

ب ــ اصطلاحا:

وردت كلمة المماثلة في غير معاصم اللغة عند علماء العربية، فوردت في كتب القرات واللغة، كانت ترد في أثناء حديثهم عن صوتين أوحرفين يتقاربان أويتحدان معا من حيث المخرج أو الصفة، فيقلب أحدهما أو يبدل بقصد مماثلة الآخر أو القرب منه.

وقد ورد هذا اللفظ– المماثلة–صريحا من حيث هو مصطلح دال على التقارب والتشابه بين حرقين أو صوتين لغويين، في هذا يقول ابن فالوبه 320هـ: قوله تعالى:"فِيهِ هُدىً"[1]، يقرأ بالإدغام والإظهار، فالحجة لمن أدغم ممثلة الحرفين: لأن الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين ومقاربتهما، فالمماثلة كونهما من جنس واحد. كما استخدم ابن جني 392هـ هذا المصطلح في أثناء حديثه عن قلب الواو في (يغزو) التي على وزن (يفعل) إلى ياء، فيقول: "وهو يقولون": يغزّي، فيقلبونها ياء للكسرة قبلها، فأرادوا المماثلة، وأن يكون الفظ واحدا. ونلفظ هنا دلالة اللفظة المقتضية اتحاد الحرفين في المخرج والصفة، مع أن هذا المصطلح لم يكن شائعا والقول فيه غير مفضل بالقدر الذي يوصلنا إلى إدراك ماهية المماثلة، ومن ثم لا نستطيع التعرف إلى حدودها وأنواعها إلّا إذا عرفنا الألفاظ والمصطلحات التي تناولها القدماء من أهل الغة والتجويد، أوالتي استخدموها لتدل على المصطلح الشائع في كتب المحدثين، وسيأتي الحديث عن هذا كله في المبحث التالي.

استخدم علماء العربية ألفاظا مرادفة للفظة المماثلة، وذلك في أثناء الحديث عن تجاوز الأصوات وفي أثناء النطق بها، تتمثل هذه الألفاظ كالآتي:

1–سورة البقرة:2.

المضارعة: استخدمه سبويه 170هـ في كتابه، إذ يقول في حديثه عن حرفي الفاء والباء وإدغامهما في غيرهما: "فلما صارت(الفاء)مضارعة للتاء لم تدغم في حرف من حروف الطرفين.. والباء قد تدغم في الفاء للتقارب ولأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفم".

تجنيس الصوت: استخدمه ابن جني 992هـ في حديثه عن تاء (افتعل) بقوله : " العلة في أن لم ينطق بتاء افتعل على الأصل إذا كانت الطاء أحد الحروف التي ذكرها وهي–حروف الإطباق–أنهم أرادوا تجنيس الصوت.

التشاكل والمشاكلة: واستخدم في معرض الحديث عن تقارب الأصوات مخرجا وصفه، يقول ابن يعيش 643 هـ: "والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل".[1]

المناسبة: ذكرها الأستراباذي 686هـ في حديثه عن سبب الإمالة والقصد منها فيقول عن الإمالة ".. أن ينحي بالفتحة نحو الكسرة، وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء".

أمّا المقاربة: فقد استخدمها ابن خالويه 370هـ إلى جنب المماثلة على أنّها أقل منها، إذ المماثلة عنده أن يكون الصوتان من جنس واحد، أمّا المقاربة فهي أن يتقارب الصوتان في المخرج كقرب القاف من الكاف، وهو هنا يقصد بالمماثلة الإدغام، ويقصد بالمقاربة قرب الصوتين من بعضهما، فيؤثر أحدهما في الآخر ليصبح مثله، ثم يدغمان معا.

نجد تعريفات كثير من المعاصرين للمماثلة الصوتية متقاربة جدا سواء أكان التعريف من علماء الغرب أم من علماء العربية، وربما يشير هذا التقارب إلى تأثر علماء العربية

1– بيان عليّ يوسف العمري، المماثلة الصّوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي،ص15–16.

المحدثين بعلماء الغرب لتحديد مفهوم المماثلة الصوتية والإتفاق على أنواعها وأقسامها، إذ أنّ المصطلح شائع ومذكور.

2ـ1. أنواع المماثلة :

1. التأثر بالجهر: ويسمى تجهير الصوت، وهو النطق بالصوت المهموس مجهورا وهو ضربان :

أـ إتّباعي أوتقدمي: وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول كما في(أزدان) من(أزتان) فقد تأثرت التاء المهموسة بالزاي المجهورة فما قلبت التاء إلاّ ليجتمع صوتان مجهوران.

ب ــ تخلفي أورجعي: وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني كقراءة حمزة والكسائي، لقوله تعالى: " وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَهِ حَدِيثًا" بإشمام الصاد صوت الزاي في(أَصْدَقَ) كذلك ما قرأ به حمزة والكسائي أيضا، قوله تعالى: " حَتَّى يُصْدِرُ الرِّعَاءُ "بإشمام الصاد صوت الزاي في(يُصْدِرُ).[1]

2. التأثر بالهمس: ويسمى تهميس الصوت وهو النطق بالصوت المجهور مهموسا كقراءة يحي بن وثاب: " أَلَمْ أَحَّدْ إِلَيْكُمْ " وفي قوله تعالى: " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ " ومثله قول بن تميم: معّم في معهم، ومتحّاؤلاء في: مع هؤلاء.[2]

وفي هذا يقول إمام العربية سيبويه: وممّا قالت العرب تصديقا لهذا في الإدغام قول بن تميم: محّم يريدون: معهم، ومحّاؤلاء، يريدون هؤلاء. ويفسر سبويه هذا التأثر بقوله: "وإذا أردت الإدغام حولت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها فصارتا حادين.[3]

1ـ المرجع السابق، ص 17.

2– بيان علي يوسف العمري،المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو ابن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي، ص18–19.

3–سعيد القواخري، تجاور الأصوات وأثره في اللغة، الزقازيق، الأزهر، مجلة كلية الأدب، مصر، 1997م/71.

3. التأثر بالإطباق: وأصوات الإطباق هي الصاد والضاد والطاء والظاء، وهي أصوات مطبقة مستعيلة تجتذب السين من سفلها فتقلبها صادا ليتم التّناسب بين الأصوات كقراءة جمهور السبعة غير حمزة: (الصراط) بالصاد و(السراط) بالسين هي الأصل لكنّها قلبت صادا التناسب الطاء في إطباقها و إستعلائها.

يقول ابن مجاهد: والسين الأصل، و الكتاب بالصاد، وإنما كتبت بالصاد ليقربوها من الطاء لأن لأن الطاء لها تصعد في الحنك، وهي مطبقة، و السين مهموسة وهي من حروف الصفير فثقل عليهم أن يعمل اللسان منخفضا ومستعليا في كلمة واحدة، فقلبوا السين إلى الصاد لأنّها مؤاخية للطاء متصعدا في الحنك عملا واحدا.

وفي اللّسان: والصراط: السبيل الواضح، والصراط لغة: في السراط والصاد أعلى لمكان المضارعة، وإن كانت السين هي الأصل.

4. التأثر بالإتباع: كقراءة أهل البادية: (الحمد لله) مضمومة الدال واللام، و قراءة زيد بن علي والحسن (الحمد لله) بكسر الدال واللام.[1]

ويقول ابن جني في هذا الموضع ناسبا القراءات لأصحابها ومفسّرا هذا الإتباع: قرأ أهل البادية: (الحمد لله) مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة (الحمد لله) مكسورتان، ورواها أيضا لي قراءة زيد بن علي–رضي الله عنهما– والحسن البصري(رحمه الله) وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال، إلاّ من وراء ذلك ما أذكره لك وهو

أنّ هذا اللّفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله وهم لما كثر في استعمالهم أشد تغيير كما جاء عنهم لذلك: لم يك، ولا أدر.. وجايجو وسايسو بحذف همزتيهما، فلمّا أطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر وشبهوهما بالجزء الواحد، وإن كان جملة من مبتدأ وخبر، فصارت (الحمد لله) كعنق، وطنب و(الحمد لله) كإبل وإطل. ومن

1–المرجع السابق، مجلة كلية الأدب، مصر، العدد71.

شواهد التأثر بالإتباع ماقرأ به ابن عامر: (يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ)[1]، و(أَيُّهَ الثَّقَلَانِ)[2] بضم الهاء اتباعا لضمة الياء. ومن شواهده أيضا ماقرأ به ابن كثير وناقع وابن عامر والكسائي: (فَمَنِ اضْطُرَّ)[3] و(أَنِ اقْتُلُوا)[4] ،بضم ذلك كله.. وكان عاصم وحمزة يكسران ذلك كلّه للتقاء الساكنين.

ويفسّر ابن خلويه هذا الإتباع في قراءة من ضم الأول إتباعا لضمة الثاني فيقول: والحجة لمن ضم، أنّه لمن احتاج إلى حركة هذه الحروف كرد الروج من كسر إلى ضم، فأتبع الضم الضم، ليأتي اللفظ من موضع واحد.

2ـ2. درجات المماثلة:

الأصوات المتجاورة تختلف في نسبة تأثرها بعضها ببعض فقد لايعد والتأثّر أن يكون مجرد انقلاب الصّوت من الجهر إلى الهمس أوالعكس، أي يتأثر بصفات مجاورة، وقد يتأثر الصّوت بمخرج مجاوره، وأقص مايصل إليه الصّوت في تأثّره بمجاورة أن يفنى فيه فناء كليا كما يحدث في الإدغام، وهذا بيان لدرجات التأثّر وأنواعه بين أصوات اللغة:

أـ تغير صفة الصوت: قد يتأثر الصوت بصفة مجاورة فيبح مهموسا بعد أن كان مجهورا، أوالعكس وقد ينتقل من الشّدة إلى الرخاوة أوالعكس، فإذا تجاور صوتان الأوّل منهما مجهور والثاني مهموس فإنّ قواعد الانسجام بين الأصوات تقضي بأن يتحول أحدهما صفة صاحبه ليصبحا إمّا مجهورين أومهموسين، فصيغة(افتعل) مهموسة، من دان وزاد وذكر هي: ادتان، ازتان، واذتكر، فتاء "افتعل" مهموسة، وماقبلها من الحروف مجهور، فأبدل من تاء الافتعال حرفا مجهورا يناسب ماقبله في الجهر حتى يتحقق

1-سورة الزخرف:49.

2-سورة الرحمن:31.

3-سورة البقرة:173.

4-سورة النساء:66.

الإنسجام بين الأصوات وذلك الرحف هو الدال فصارت الصيغ بعد الإبدال ادان، ازداد، اذكر. [1]

وقد يحدث العكس فيتأثر المجهور بالمهموس فيصبح مهموسا مثله، كما قلنا في قلب فاء الافتعال إذا كانت واوا أوياء تاء فصيغة "افتعل" من الوصل واليسر.

أو تصل وايتسر، فيقال فيها تأثرت فاء "افتعل" وهي الواو والياء المجهورتان بتاء الأفعال المهموسة فقلبت الواو والياء تاء وادغمت في تاه "افتعل" التي أصبحت بعد الإدغام: اتّصل و اتّسر.

ويشترط لحدوث التّأثر بين الأصوات أن يكون الصوت الأوّل ساكنا وأن لا يفصل بين الصوتين بفاصل، وقد يكون الانتقال من الشّدة إلى الرخاوة، فيتأثّر الشّديد بالرخو فيصبح رخوا مثله و شاهده ، ماقرأ به أبو عمرو بن العلاء وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف(ولقد ذرأنا) بالإدغام فالدال الشديدة تأثّرت بمجاورها الرخو فقلبت ذالا و أدغمت في الذال.

وقد يتأثر الرخو بالشديد فيتحول إلى شديد مثله، وشاهده ما قرأ به أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر: (كم ليتّم) بإدغام الثاء في التاء.

ب ــ **تغير مخرج الصوت** : كما كانت المماثلة في صفة الصوت فإنّها تكون أيضا في مخرجه، فإذا تجاور صوتان متباعدان في المخرج فإنّ قواعد المماثلة تقضي بأن ينقل أحدهما من مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر، فيستبدل به أقرب الأصوات إليه في هذا المخرج الجديد. ومن شواهد ذلك قلب النون الساكنة ميما مخفاة قبل الباء لمراعاة الغنّة نحو: (فلمّا جاءها نودي أن بورك)، (قالت من أنبأك هذا قال نبّأني العليم الخبير)، (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم). [2]

1- سعيد القواخري، تجاور الأصوات وأثره في اللغة، مجلة كلية الأدب، مصر، العدد71.

2- المرجع السابق، (سعيد القواخري، تجاور الأصوات وأثره في اللغة، مجلة كلية الأدب، مصر، العدد71).

فالنون من طرف اللّسان مع اللّثة العليا و الياء من الشّفتين، والنطق بهما دون مماثلة يحتاج إلى جهد عضلي كبير لتباين مخرجيهما فاستبدل بالنون أقرب الأصوات إليه وإلى مجاوره، فكان ذلك الصوت هو(الميم) لأنه يشارك النون في صفة الغنّة، والباء في المخرج.

ج ـ انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف و بالعكس:

الأصوات صنفان منها ما يتخذ الهواء مجراه حين النطق بها خلال الفم، وهي الكثرة الغالبة في اللّغة العربية، ومنها ما يتّخذ الهواء معها مجراه من الأنف كالنون والميم، و النون والميم نظائر من بين أصوات الفم، فلا فرق بين الميم والباء في أن الهواء تخذ مجراه مع الأولى خلال الأنف و مع الثانية من الفم ، وشكل الشفتين مع كل منهما واحد. ومن شواهد انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف: ماقرأ به أبو عمرو والكسائي ويعقوب: (ارْكَب مَّعَنَا)[1]

بإدغام الباء في الميم ليجري الهواء معهما من الأنف بعد أن كان مع الباء من الفم، ومع الميم من الأنف. وكما انتقل مجرى الهواء من الفم إلى الأنف فإنه ينتقل من الأنف إلى الفم كما في ادغام النون الساكنة في اللامفي بقوله تعالى: (مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)[2] فالنون يجري الهواء معها من الأنف واللام يجري هواؤها من الفم، فلما تم الإدغام جرى الهواء معها من الفم لأن النون قلبت لاما وأدغمت في اللام بعدها. [3]

1-سورة هود:42.

2-سورة الكهف:65.

3- سعيد القواخري، تجاور الأصوات وأثره في اللغة، مجلة كلية الأدب، مصر، العدد71.

المبحث الثالث: الوقف و الابتداء.

الوقف والابتداء من الموضوعات الأساسية في علم التّجويد وهما من المباحث التي يجب على القارئ إتقانها حتى تكون تلاوته متقنة وقراءته محكمة، والوقف والابتداء فرع عن المعنى الذي تدل عليه الآية التي يقرؤها القارئ.

إنّ الأخذ بهذه القواعد الثابتة تجعل القارئ بعيدا عن اللّحن في القراءة، كما أنّه يوضّح المعنى في ذهن السّامع، يبيّن المراد من كلام الله عزّ وجل، وهذا الذي أراده الإمام علي–رضي الله عنه–في تفسيره لقول الله تعالى: " وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا "[1]، حين قال: هو تجويد الحرف ومعرفة الوقوف.

وقال ابن الأنباري: "من تمام معرفة القران معرفة الوقف والابتداء، إذ لا يتأثر لأحد معرفة المعنى للقران إلاّ بمعرفة الفواصل ، فهذا أوّل دليل على وجوب تعلمه وتعليمه".[2]

1ـ قرينة الوقف:

أـ الوقف لغة : قال في اللسان:الوقوف خلاف الجلوس، وقف بالمكان واقفا ووقوفا فهو واقف، والجميع وقف وقوف.. وقال الأشموني: وهو لغة: الكف عن الفعل والقول، واصطلاحا: قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما. وعرفه الشيخ الموصفي رحمه الله فقال: هو قطع الصوت عن آخر الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

ـ القطع أـ لغة: قال ابن منظور: "القطع إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا ، قطعه يقطعه قطعا وقطيعة وقطوعا. [3]

1–سورة المزمل:4.

2–محمد عصام مفلح القضاه، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس، الأردن، ط3،1998م، ص117.

3–أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مجلد9، ص359.

ب ـ الاصطلاح:

قال الأشموني رحمه الله: القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا. ومعنى ذلك أن المراد بكلمة القطع هنا: إنهاء القارئ قرائته بالوقف على كلمة كلمة قرآنية زمنا أطول من زمن الوقف لابنية استئناف القراءة.

السكت في اللغة: "السكت والسكوت خلاف النطق، وقد سكت يسكت سكتًا وسكاتًا وسكوتًا.. والاسم منه: السّكتة، والسكتة والسكت من أصوات الألحان شبه تنفس بين نغمتين وهو من السكوت.

وفي التهذيب: والسكت من أصول الألحان شبه تنفس بين نغمتين من غير تنفس يراد بذلك فصل مابينهما .

وهذا المعنى اللغوي وإن كان يشير إلى المعنى الاصطلاحي إلاّ أنّ تعريفه في اصطلاح أهل الفن: "هو قطع الصوت زمنا مادون زمن الوقف عادة من غير تنفس".

1ـ1. مواضع السكت في القران الكريم :

لحفص بن عاصم –رحمه الله– أربع سكتات باتفاق وسكتتان مختلف فيهما أمّا المتفق عليه فهي :

1ـ السكت على ألف كلمة (عوجًا) من قوله تعالى: " وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (1)قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ"[1] فيسكت القارئ على ألف كلمة "عوجا" إن أراد وصلها بما بعدها، ويكون السكت على الألف بدون تنوين إذ أنّ السّكت هنا نوع من أنواع الوقف لكنه بدون تنفس، والوقف لايكون بالتنوين إطلاقا، أمّا إن أراد القارئ الوقف على كلمة(عوجا) وقفا كاملا مع تنفس فله ذلك بل ويسن له إذ أنها رأس الآية. [2]

1–سورة الكهف:1–2.

2– محمد عصام مفلح القضاه، الواضح في أحكام التجويد، ص119.

2ـ السكت على الألف من كلمة: (مرقدنا) من قوله تعالى: (**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا**ۜ **هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ** هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ)[1]، وذلك إن أراد وصلها مع ما بعدها فلا يصلها حينئذ إلا مع سكتة خفيفة، ولا يصلها بدون سكت أمّا إن أراد الوقف على (مرقدنا) فله ذلك والوقف عليها تام.

3ـ السكت على النون من كلمة (مَنْ) من قوله تعالى: "وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ"[2].

4ـ السكت على اللام من كلمة : (على) من قوله تعالى " كَلاَّ بَلْ رَانَ "، أمّا الموضعان الذان يجوز فيهما السكت وعدمه حالة الوصل فيهما:

1ـ السكت على الهاء من كلمة (ماليه) من قوله تعالى: "مَاأَغْنَى عَنِّي مَاليَه(28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه (29)، فيجوز حالة الوصل والسكت على حرف الهاء مع تحقيق الهائين بدون إدغام ويجوز عدم الكست عليها مع إدغام الهاء بالهاء بعدها إدغاما متماثلا بحيث يصبح الهاءان هاءا واحدة مشدّدة ، والسكت متقدّم في الأداء.

2ـ آخر سورة الأنفال مع أول سورة براءة، حيث لنا فيها السكت والوقف والوصل بدون سكت.

ـ تنبيه يتعلق بالسكت :

لا يأتي السّكت إلاّ في حالة الوصل، وتعامل الكلمة المسكوتة عليها كالكلمة الموقوف عليها، فلا يجوز الإخفاء في (عوجا قيما) ولا الإدغام في (من ران) و(بل دان). [3]

1-سورة يس:52.

2-سورة القيامة:27.

3- محمد عصام مفلح القضاه، الواضح في أحكام التجويد، ص120.

1ــ2. الوقف وتقسيماته و أنواعه : يدرس الوقف من ناحيتين كما مر:

1ــ متى يجوز الوقف ومتى لا يحوز: وهو المقصود بقولهم: الوقف على الكمة القرآنية، وينشأ عنها :

أ ـ الوقف الإختياري.

ب ـ الوقف الإضطراري.

ت ـ الوقف الإنتظاري.

ث ـ الوقف الإختياري.

وينشأ عن الوقف الإختياري نوعان من الوقف:

الأوّل: الوقف الجائز

الثاني: الوقف غير الجائز، وهو مايسمى بالوقف القبيح.

1ـ كيفية الوقف الصحيح، و للوقف الصحيح ثلاث كيفيات :

أـ الوقف بالسكون المحضى.

ب ـ الوقف بالرَّوْم.

ت ـ الوقف بالإشْمَام.

ومنشأة هذه الكيفيات الثلاث القاعة العربية: لا يجوز الوقف على متحرك، كما أنّه لايجوز البدء بساكن.

1ـ الوقف الإختياري: هو أن يقف القارئ باختياره وإرادته من غير عروض بسبب من الأسباب بل يكون له محض الاختيار، وهذا النوع من الوقف هو الذي يتعلق به أمر الجواز وعدمه، وإذ لا تكليف إلاّ باختيار ولذلك انبثّ عنه الوقف الجائز وغير الجائز كما سيأتي. [1]

1-المرجع السابق، ص121.

2ـ الوقف الإضطراري: هو أن يقف القارئ مضطرا بدون إرادة، بل يعرض له بسبب ملجئ للوقف كضيق تنفس وعطاس وسعلة ونسيان ونحوها.

وهذا الوقف جائزا مطلقا، ولكن يحبذ له إن وجد نفسه مضطرا للوقف أن يتغير الكلمة المناسبة للوقف ما استطاع إلى ذلك سبيلا ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يقف على منتصف الكلمة، كما لا يجوز له الوقف بالحركة الكاملة أو أخذ نفس بحجة ضيق النّفس، بل يقف وقفا صحيحا بحسب شروطه وضوابطه المعروفة.

3ـ الوقف الإنتظاري: هو الوقف الذي يكون حال القراءة بأكثر من رواية عند الجمع بالكلمة، حيث يقف على الكلمة منتظرا عطف باقي أوجه القراءة التي يريد قراءتها، ثم يستمر بالقراءة وهي جائزة حالة التّعليم لمن يأخذ بالرّوايات.

4ـ الوقف الإختياري: هو أن يقف القارئ بطلب لاختياره وامتحانهليطمئن على جودة القراءة، وعلمه بكيفية الوقف فيما لو اضطر لذلك.

4-1. أنواع الوقف الإختياري: للوقف الإختياري نوعان:

1ـ الوقف الاختياري الجائز.

2ـ الوقف الإختياري غير جائز(قبيح). [1]

أوّلا : الوقف الإختياري الجائز:

سبق بيان الوقف الإختياري أمّا الجائز فهو أن يقف القارئ على كلمة أفهمتْ معنى مرادا ولم تفسد المعنى أو تشكل في ذهن السامع، وهو الوقف الذي ينبغي على القارئ أن يحرص عليه ويحافظ على الوقف به فالوقف الجائز الصحيح هو حلية التلاوة وزينة القارئ وبلاغ التالي وفهم المستمع وفخر العالم وبه يعرف الفرق بين المعنيين والنقيضين

[1] ـ محمد عصام مفلح القضاه، الواضح في أحكام التجويد ، ص122

المتباينين والحكمين المتغايرين، والذي عليه جهرة العلماء أن الوقف الإختياري الجائز ثلاثة أقسام هي:

أـ الوقف التام. ب ـ الوقف الكافي. ت ـ الوقف الحسن.[1]

أـ الوقف التام: هو الوقف على كلمة أفهمت معنى مرادا وتمّ عندها المعنى، ولم تتعلق بها بعدها لفظا ولا معنى، وذلك كالوقف عند تمام القصص وانقضائها، وأكثر ما يكون في الفواصل، بعد انتهاء آيات تتحدث عن موضوع، وابتداء موضوع آخر، وذلك كالوقف على

كلمة (المُفْلِحُون) من قوله تعالى:" أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".[2]

فقد تم عندها الحديث عن صفات المتقين، وابتدأ الحديث بعدها عن القوم الكافرين.[3]

ومنه الوقف على كلمة(الظالمين) من قوله تعالى: " وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "[4] فإنّ الوقف عليها تام، لانقطاعه عما بعده في اللّفظ والمعنى، والمراد باللّفظ هنا الإعراب.

ومن أنواع الوقف التام مايسمى عند العلماء: وقف البيان، وهو الوقف على كلمة قرآنية ليظهر المعنى ويتّضح، وبدون الوقف قد يشكل المعنى في ذهن السّامع، فلا يكاد يدرك المراد من كلام الله، ويسمى هذا الوقف بالوقف اللاّزم، ويشار إليه بالحرف(الميم) ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:" وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"[5].

---

[1]ـ المرجع السابق، ص123.

2-سورة البقرة:5.

3- محمد عصام مفلح القضاه، الواضح في أحكام التجويد، ص124.

4-سورة التوبة:19.

5-سورة يونس:65.

ب ــ الوقف الكافي: هو الوقف على كلمة قرآنية أفهمت معنى مرادا وتعلقت بها بعدها في المعنى دون اللفظ، مثل الوقف على كلمة(يوقنون) من قوله تعالى:" وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ".[1]

ت ــ الوقف الحسن: هو الوقف على كلمة قرآنية أفهمت معنى مرادا وتعلقت بها بعد بعدها في اللفظ والإعراب والمعنى، وهو الذي يحسن الوقف عليه لإفادته معنى.

ولكن لايحسن البدء بما بعده إلاّ إذا كان الوقف على رأس آية، فإنّه يجوز الوقف على نهاية الآيات والبدء بأوّل الآية الأخرى مطلقا، وإن كان هناك نطق في اللّفظ والمعنى السّنية الوقف على رؤوس الأية.

ومن أمثلة الوقف الحسن على رؤوس الآية قوله تعالى:"كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ"[2] فيجوز الوقف على كلمة تتفكرون والبدء بما بعدها وهو قوله تعالى:" فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ "[3].

وذلك لأنّها رأس الآية ومن الأمثلة على الوقف الحسن خلال الآية الكريمة قوله تعالى: " كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً "[4] حيث أن الوقف على كلمة (واحدة) أفهم معنى مرادا، ولكن لايحسن البدء بما بعده لشدة تعلقه به في اللفظ و الإعراب، وهو قوله تعالى: "فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيينَ" وذلك لأنّ الفاء عاطفة، وهنا يرجع القارئ بكلمة أوكلمتين حتى يتصل اللّفظ، وكلّ وقف قبل حرف عطف فهو من قبيل الوقف الحسن، يحسن الوقف عليه خاصة عند الضّرورة، ولكن لا يحسن البدء بما بعده، بل يربط بين المعطوف والمعطوف عليه لاتّصالهما لفظا. [5]

1-سورة البقرة:4.

2-سورة البقرة:219.

3-سورة البقرة:220.

4-سورة البقرة:213.

5- محمد عصام مفلح القضاه، الواضح في أحكام التجويد، ص124-125.

ثانيا: الوقف القبيح (غير الجائز):

هو الوقف على كلمة لم تفهم معنى مرادا، ولم يتم عندها المعنى، وذلك لتعلقها بما بعدها في اللفظ والمعنى، وهو يشمل كل وقف يؤدي إلى عدم الفائدة، أوإفادة معنى غير مراد أويوهم فساد المعنى، أوكان فيه سوء أدب مع كتاب الله أوالذّات الإلهية.[1]

ومن هنا فالوقف القبيح أنواع إليك بيانها :

أ- الوقف على مايفسد المعنى بحيث يترك السماع دون إدراك معنى للنص المقروء، وذلك كالوقف على كلمة يغفر من قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ "[2].

ب- الوقف على كلمة توهم معنى غير مراد من كلام الله عزّ وجلّ وذلك كالوقف على كلمة: (والموتى)، من قوله تعالى: "إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالمَوْتَى يَبْعَثُهُمْ اللهُ". والوقف الصّحيح هنا إنّما يكون على كلمة(يسمعون) وهو من أنواع الوقف البياني التام، أمّا إذا وصلنا كلمة: (يسمعون) بكلمة: (الموتى) فإن ذلك يوهم السامع أن الواو هنا عاطفة، والحق أنّها استئنافية لتقرير معنى غير الاستجابة المتقررة للذين يسمعون.[3]

ج- الوقف على كلمة يعطي الوقف عندها معنى غير المعنى المراد من كلام الله تعالى، بل قد يكون المعنى مخالفا تماما لمراد الآية. وذلك كالوقف على كلمة(الصلاة) من قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ "[4].

د- الوقف علة كلمة توهم معنى لا يليق باللّهِ عزَ وجلَّ، أو يكون فيه سوء أدب مع اللّه سبحانه وتعالى، وذلك كالوقف على كلمة: (يستحي)

1-المرجع السابق، ص126.

2-سورة النساء:48.

3- عصام مفلح قضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص127.

4-سورة النساء:43.

من قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا "[1]. فالوقف على هذه الكلمة يوهم نفي الحياء من الله عزّ وجلّ والله حييّ ستير سبحانه وتعالى. وغير ذلك من المواضع.

1ـ3. أحكام الوقف: للوقف الصحيح ثلاث كيفيات:

1ـ الروم.2ـ الإشمام.3ـ السكون المحض.

1-الروم: أـ لغة: رام الشيء طلبه.

ب ـ اصطلاحا: هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد، ويكون في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور، ولا يدخل الروم في المفتوح أو المنصوب لضعف حركة الفتح، ولا بدّ من حذف التنوين من المنون حينئذ.

1ـ1. حكم الوقف بالروم:

والجواز، إذا وقع قبل الحرف الموقوف عليه بالروم حرف مدّ، وكان الحرف الموقوف عليه غير الهمزة، فإنّه يمدّ عندئذ مدّا طبيعيا بمقدار حركتين، إذ الروم يأخذ من هذه الناحية حكم الحركة، مثال ذلك، الوقف على كلمة (نستعين)، حيث تمدّ الياء عند الوقف بالروم حركتين، ويمتنع وجه التوسط والإشباع، لمعاملة الروم معاملة الحركة.أمّا إن كان الحرف الموقوف عليه همزا نحو: كلمة: (السماء) فإنّه لا يمدّ الحرف قبله ست حركات، إذ لا يجتمع وجه الإشباع مع الروم، كما أنّه لا يجتمع المدّ العارض للسكون مع الروم كذلك.

2ـ الإشمام: هو عبارة عن ضم الشّفتين من غير صوت بُعَيد النّطق بالحرف الأخير ساكنا، إشارة إلى ضم بحيث يدركه المبصر دون الأعمى، ويكون على الحرف المرفوع أو المضموم، ولا يدخل الإشمام في الحرف المفتوح أو المكسور.

1-سورة البقرة:26.

2ـ2. حكم الإشمام:

جواز الوقف على الحرف المضموم أو المرفوع دون غيره من الحركات وإذا وقع قبل الحرف الموقوف عليه بالإشمام حرف مدّ فإنّه يعامل معاملة ما بعد سكون محض، فيجوز مدّه عارضا مع غير الهمزة، ومدّه مدّا متّصلا عارضا للسكون مع الهمزة.[1]

والحكمة من الوقف بالروم أو الإشمام الإعلام عن حركة الحرف الموقوف عليه، وبيان حركة الحرف الآخر من الكلمة قبل الوقف، هل كان مكسورا أو مضموما، ومن هنا جاء اسم الرّوم، فكأن السامع طلب من القارىء أن يبيّن له حركة الحرف الموقوف عليه.

3ـ السكون المحض: هو السكون الخالص، والمراد بالخالص هنا ماليس فيه حركة. ولا شبه حركة من روم أو إشمام، ويكون الوقف بالسكون المحض على الحرف المفتوح والمضموم والمكسور، وهو أصل لأنواع الوقف الأخرى، إذ أنّ العرب لا تجيز الوقف على الحركة، فاقتضى التسكين لأجل الوقف.[(2)]

ولا يدخل الروم والإشمام في ما كان عارضا شكلا كميم الجمع ونحوها، ولا في الهاء لضعفها. ثم إنّ الوقف على الحرف الساكن سكونا عارضا إن كان قبله حرف مدّ ولم يكن همزا. فإن كان قبل الوقف عليه مفتوحا ففيه سبعة أوجه، ثلاثة على السكون المحض، وثلاثة على الإشمام، ووجه واحد على الروم.

أمّا الوقف على الحرف الساكن سكونا عارضا إذا كان همزا، فإن كانت الهمزة قبل الوقف مفتوحة نحو: "شاء" فلنا فيها ثلاثة أوجه: المد أربع حركات أو خمسا أو ستا على السكون المحض، ولا يدخله روم ولا إشمال.

1ـ عصام مفلح قضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص128.

2- المرجع نفسه، ص129-130.

وإن كانت قبل الوقف مضمومة نحو: (يشاء) فلنا فيها ثمانية أوجه، الخمسة المتقدمة في المكسور، ويزداد عليها ثلاثة على الإشمام.[1]

2ـ قرينة الإبتداء:

أـ لغة: هو الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع وانصرف عنها أو بعد وقف فإذا كان بعد قطع فلابدّ فيه من مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة وقد سبق توضيح ذلك.

وأمّا إذا كان بعد وقف فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك لأنّ الوقف إنّما هو للاستراحة وأخذ النّفس فقط.[2]

وقال الإمام ابن الجزري: "الابتداء لا يكون إلاّ اختياريا لأنّه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلاّ بمعنى مستقل موف بالمقصود، غير مرتبط بما قبله في المعنى، ويجوز الابتداء بما بعد الوقف التام أو الكافي، جوازا مطلقا، ويجوز الابتداء بما بعد الوقف الحسن إن كان الوقف على رأس آية فقط".

2ـ1. أنواع الابتداء: الابتداء نوعان:

أـ ابتداء حسن. ب–ابتداء قبيح.

الأوّل: يجوز الابتداء به. **الثاني:** لايجوز الابتداء به.

أـ الابتداء الحسن: ما يجوز الابتداء به أي هو: الابتداء بكلام مستقل بذاته، يبيّن معنى أراده الله ولا يخالفه، وتنقسم إلى تام، كاف، وحسن، كما في تقسيم الوقف وأمثلته كثيرة واضحة منها:

1– المرجع السابق، عصام مفلح قضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص130–131.

2–سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، ط1، دار التّقوى، 2009م، ص301.

ـ **في الابتداء التام:** نحو: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ". فهو غير متعلّق بما قبله لفظا ولا المعنى فقط.

ـ **في الابتداء الكافي:** نحو: "خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ" فهو متعلّق بما قبله في المعنى فقط.

ـ **في الابتداء الحسن:** نحو: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا.." فهو متعلّق بما قبله في اللّفظ والمعنى. [1]

ب ــ الابتداء القبيح: هو الابتداء بكلام يفسد المعنى أو يوهم غير ما أراده الله تعالى فمثلا الابتداء ب"أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"[2] لم يفد معنى ومن أمثلته الابتداء بالمفعول به أو التّمييز. وقد يتفاوت الابتداء القبيح في القبح فمثلا الابتداء بقوله تعالى: " اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا " من الآية "وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا"[3] وكذلك الابتداء بقوله تعالى: "إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ"[4].

2ـ2. بعض فوائد وقواعد كلّية في الوقف والابتداء:

ـ قول أئمة الوقف: لا يوقف على كذا، معناه أن لا يبدأ بما بعده، إذ كلّ ما أجازوا الوقف عليه أجازو الابتداء بما بعده.

ـ كل ما في القرآن من "الّذي" و"الّذين" يجوز فيه الوصل بما قبله، والقطع، فالوصل على أنّه نعت، والقطع على أنّه جملة جديدة، وذلك نحو: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْب فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" فيجوز وصلها ب"الّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" على اعتبار(الّذين) نعت لما قبلها ويجوز القطع على اعتبارها جملة جديدة، إلاّ في ستة مواضع فإنّه يتعيّن الابتداء بها:

1- عصام مفلح قضاة، الواضح في أحكام التجويد،ص301.

2ـ سورة المسد:1.

3ـ سورة يونس:68

4ـسورة آل عمران:181.

1، 2ـ"ءاتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم" موضعي[البقرة:146]، و[الأنعام:20].

3ـ قال تعالى: " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ "[1].

4ـ قال تعالى: " الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا "[2].

ـ يغتفر الوقف في طول الفواصل والقصص وحال جمع القراءات مالا يغتفر فيما قصر من الجمل، حتّى وإن لم يكن التّعلق لفظيا، وهذا الّذي يسميه السجاوندي "المرخص ضرورة"، مثل الوقف على الكتاب من الآية: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ الرُّسُلَ" فهذا لا يجوز الوقف عليه لقرب الوقف على (الرّسل). [3]

ـ الوقف على الجملة النّدائية جائز-كما نقله ابن الحاجب عن المحقّقين-،لأنّها مستقلّة وما بعدها جملة أخرى، وإن كانت الأولى تتعلق بها. وذلك نحو: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" فيجوز الوقف على (ربّكم) لأنّ جملتها ندائية مستقلّة، ويجوز الوصل لأنّ الجملة الثانية "إِنَّ زَلْزَلَةَ" تتعلّق بالأولى.

ـ كلّ قول في القرآن لا يجوز الوقف عليه، يكون ما بعده حكايته.[4]

1 ــ سورة البقرة: 275.
2 ــ سورة التوبة:20.
3 ـ سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، ص301-302.
4-المرجع السابق، (سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن)، ص303.

المبحث الأول: النبر والتنغيم في سورة الواقعة

التعريف بالسورة:

يقول القرطبي: سورة الواقعة مكيّة، وهي سبع وتسعون آية مكيّة في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء، وقال ابن عبّاس وقتادة: إلاّ آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى:" أَفْوَاجًا عَابِدُون مَا أَعْبُدُ لَكُمَ الله.. وقال مسروق : من أراد أن يعلم نبأ الأوّلين والآخرين ونبأ أهل الجنّة، ونبأ أهل النّار، ونبأ أهل الدّنيا، وأهل الآخرة، فليقرأ سورة الواقعة، وذكر أبو عمر عبد البرّ في " التمهيد والتعليق" والثّعلبي أيضا: أنّ عثمان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال: ما تشتكي: قال: ذنوبي ، قال: فما تشتهي؟ قال : رحمة ربي، قال أفلا ندعو لك طبيبا؟ قال: الطبيب أمرضني قال أفلا نأمر لك بعطائك؟ قالك لا حاجة لي فيه، حبسته عنّي في حياتي، وتدفعه لي عند مماتي؟ قال يكون لبناتك من بعدك. قال: أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي إني أمرتهن أن يقرأن سورة " الواقعة: كل ليلة، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا"

إنّ من يقرأ هذه السورة يجد أنها مقسّمة إلى مجاميع صوتية متناسقة كلّ مجموعة منها تمثّل إيقاعا مستقلا خاصا بها، وتحتوي هذه المجموعة على ثلاث أبيات أو أكثر أو أقل، ثمّ تليها مجموعة أخرى بالعدد نفسه من الآيات يزيد أو يقل، وبين المجموعتين آية تعتبر مفصلا أو ركيزة للانتقال من إيقاع إلى إيقاع آخر، وتجمع هذه الآية بعض الخصائص الصوتية[1]

[1]ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم(المقطع النبر) سورة الواقعة أنموذجا، ط1، سنة 2015م، ص72.

الموجودة في المجموعتين تمهيدا لهذا الانتقال من المجموعة الأولى إلى الثانية وكأنّ المتكلم يعبر جسرا ينقله من نغم إلى نغم أو من إيقاع إلى آخر، ممّا ينفي عن تلك الآيات صفة الملل والرتابة، وقد سميت هذه الآية بالركيزة.

وقد قسّمت هذه السورة إلى مجاميع فوجدت أنّها تحتوي على سبع عشرة مجموعة، وسوف نتناول بالدّراسة كلّ مجموعة على حدة، ثمّ نرتقى في النّظر إلى هذه المجاميع في صورة أكبر، وهو مشاركة عدّة مجموعات متتالية في تكوين لوحة تمثل موقفا ما أو صورة ما هي عبارة عن الفكرة التي أرادت تلك المجموعات التّعبير عنها، فقد تكون تلك اللّوحة معبّرة عن مرفق من المواقف أوحدث من الأحداث التي وردت في السورة، تعاونت تلك المجموعات الصوتية في صنعها .

المجموعة الأولى:

أولا :من أقوال المفسرين:

قال الألوسي: "إذا وقعت الواقعة" أي إذا حدثت القيامة على أنّ "وَقَعَتِ" بمعنى حدثت والوَاقِعَةُ علم بالعلية أومنقول للقيامة، وصرّح ابن عباس بأنّها من أسمائها وسمّيت بذلك للإيذان بتحقيق وقوعها لا محالة كأنّها واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في حيّز الشّرط فليس الإسناد كما في –جاءني– جاء– فإنّه لغو لدلالة كلّ فعل على فاعل له غير معين، وقال الضحاك : الوَاقِعَةُ الصّيحة وهي النّفخة في الصّور، وقيل الواقعة صخرة بيت المقدس تقع يوم القيامة وليس بشيء".[1]

[1] ـ المرجع السابق، ص 73ـ74.

ثانيا: مقاطع المجموعة:

تتكون المجموعة من ثلاث آيات أتت في عدة مقاطع ولتحقيق الانسجام الصوتي في الآيات نجد تناسقا بين هذه المقاطع ويظهر هذا التناسق عند نهاية كل أية في الفاصلة وهذه الفواصل هي: " الواقعة– كاذبة– رافعة"

ملاحظة حول كيفية العمل في تحليل كلّ الآيات:

1– ستلتزم حالة الوقف مع نهاية كل فاصلة عند تحليلها مقطعيا.

2– السطر الأول في المربع الأتي يشير إلى نص الآية الّتي نحللها مقطعيا

3– السطر الثالث يشير إلى المقاطع التي تحويها الآية، وضعناه أسفل الآية .

4– السطر الثالث يشير إلى نوع المقطع حسب التقسيم السابق لمقاطع العربية.

إ /ذَا/ وَ/قَ/ عَتِ/الْ/ وَا/قِ/ عَةْ

3/1/2/3/3/1/1/2/1

لَيْ/سَ/ لِ/وَقْ/ عَ/ تِ/هَا/ كَا/ ذِ/بَةْ

3/1/2/2/1/1/3/1/1/3

خَا/فِ/ضَ/ة+ن/رَا/فِ/عَةْ

ملاحظات على التحليل المقطعي للمجموعة:

من هذا التّحليل نلاحظ أنّ كلّ آيات المجموعة انتهت بفاصلة واحدة متفقة من هذا حيث بنائها الصوتي في عدة أمور هي:

أ – اتفاق المقطع الصّوتي الأخير بها فهو من النوع الثالث في كلّ فواصل المجموعة" عة، بة، عة" وذلك من أهم عناصر التأثير الصوتي لتحقيق الإيقاع المتماثل عند كلّ فواصل[1]

[1]. عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص75.

المجموعة فيضاف هذا إلى ما ذكره د. تمام حسان من عناصر الإنسجام الصّوتي وتكوين الإيقاع.

ب– اتفاق الفواصل في بنائها الصرفي فقد جاءت جميعها على وزن " فاعلة" وهذا يعني أنّها متفقة ككلمات في الحركات والسكنات: " واقعة، كاذبة، رافعة"

ج– اتفاق الحرف الأخير بكل كلما الفواصل الإعرابية" الضمة" على الرغم من اختلافها في علة هذه العلامة، فكلّ كلمة بالفواصل مرفوعة بالضمة لسبب مختلف، هو:

1– الفاصلة الأولى"الواقعة": مرفوعة بالضمة لأنّها فاعل.

2– الفاصلة الثانية "كاذبة": مرفوعة بالضمة لأنّها اسم ليس.

3– الفاصلة الثالثة " رافعة" مرفوعة بالضمة لأنّها خبر ثان لمبتدأ محذوف.

هذا التوافق في العلامة الإعرابية "الضمة" أوجد توافقا وانسجاما صوتيا جميلا، بعيدا عن سبب هذه الضمة.

د– اتفاق في نوع الحرف الأخير بفواصل المجموعة كلّها، وهو التاء المربوطة.

هـ–هذه الفواصل مسبوقة بمقطعين متماثلين في كلّ الآيات " وا+ق" " كا+ ذ" " ر" وهما من النوع الثاني والأول. ومعنى ذلك أنّ التماثل بين كلمات الفواصل مقطعيا يمتد في كلّ كلمات تلك الفواصل من المقطع الأخير إلى أن يصل إلى المقطع الثالث حين نعد من الآخر، فكلّ آيات المجموعة تسير على هذا النمط المتكرر من المقاطع: (2+1+3) فتكوّن لنا نغما وإيقاعا متماثلا بالفواصل ينتج عن تكرار هذه المقاطع المتماثلة المتتالية، أعنى عن لك التّكرار للحروف المتماثلة الّذي نراه بالقافية الشعرية، فأساس الإيقاع هنا آت من تكرار حركات وسكنات كلّ المقاطع الّتي تكوّن فواصل آيات المجموعة ممّا نتج عنه حركات[1]

[1] ـ المرجع السابق، ص76.

متماثلة للقفص الصدري للقارئ، مع كلّ تلك النبضات المتتالية المتماثلة في كلمات كلّ فواصل آيات المجموعة، يفعلها القارئ لهذه الآيات بصورة طبيعية، كاستعداد منه للوقوف عند نهاية كل آية مع كلمة الفواصل الّتي في نهايتها، فينهي مخزونه من الهواء (النفس) الّذي بصدره معها وعندها.

ثالثا: مواضع النبر الأولي والثانوي في الآيات:

من خلال قواعد تحديد مواضع النبر أي أشرنا إليه آنفا، يمكن تحديد مواضيع النبر في كلّ آية على حدة، وكذلك الآية التي تليها، حتى إلى نهاية آيات المجموعة.

بهذه الكيفية يمكن معرفة النغم الخفي في آيات المجموعة.

ويمكن تنفيذ هذه الآلية من خلال تحديد موضع النبرين بكلّ آية على حدة، فهو:

الآية الأولى:

إ/ ذَا/ وَ/ قَ/ عَتِ/الْ/وَا/قِ/عَةْ[1]

1/ 2/1/ 1/ /3/ 2/ 3/1

الآية الثانية:

لِي/ سَ/ لِ/ وَقَ/ عَ/ تِ/ هَا/ كَا/ ذِ/ بَةْ

3/1/2/2/1/1/3/1/1/3

إذا "إ" نبر، " و" نبر، الواقعة "وا" نبر

ليس "لي" نبر ، لوقعتها "ع" نبر، كاذبة "كا" نبر.[2]

الآية الثالثة:

خا/ف/ ض/ ة + ن 1/ را/ف/عة

[1]- هذه العلامة (/) إشارة إلى بداية المقطع.

[2]- عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص77.

نوع المقطع : 3/1/2/3/1/2

نبر أولي: خافضة "ف" نبر، رافعة "را" نبر

يحدد لنا موضع النبر في كلمات الفاصلة في هذه المجموعة د. تمام حسان بقوله: "يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان متوسطا متلوا بقصير ومتوسط، نحو: بينكم– مصطفى– أخرجوا + مفكر – نظرة – ابتسامة وهذا ما ينطبق على الفواصل الثلاثة لآيات

المجموعة الواقعة – كاذبة– رافعة، فكلّهم جاء من المقطع متوسط متلوا بمقطع قصير ثم مقطع متوسط، نحو: "وا" 2/ ق 1/ عة 3، وعليه يكون النبر على المقطع الثالث في هذه الكلمات حين نعد من الآخر وهو: وا/ كا/ را على التوالي.

وقد أشار د. تمام حسان إلى موضع آخر للنبر في كلمات متشابهة بأن يكون على المقطع قبل الأخير، ولكنّه ربط ذلك بشرط أن يكون في كلمات ذات مقطعين أو مبدوءة بهمزة وصل وهذا ما لا ينطبق على هذه الكلمات قائلا "يقع النبر على المقطع الذي قبل الأخير في الحالات الآتية: إذا كان ما قبل الأخير قصيرا والأخير متوسطا أو قصيرا في كلمة ذات مقطعين أو مبدوء بهمزة وصل قبلها كما في كتب –صور– انطق– اخرجي– ارعوا أمّا توزيع النبر داخل الآية فيرتبط بالوصل والفصل بين الكلمات، وطول نفس القارئ وميله في الضغط على بعض المقاطع دون بعضها الآخر لإبراز بعض المعاني في الآية، فيما يعرف بنبر السياق، لهذا لا توجد قاعدة تحكم وتحدد موضع النبر في داخل الآية، و قد تسهم تلك العوامل السابقة إلى جانب عوامل أخرى في انتقال موضع النبر.[1]

[1] ـ المرجع السابق،(عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم)، ص78.

وقد قمنا في توزيعنا لنبر داخل الآيات السابقة على أساس القراءات المتواترة لمشاهير القراء المصريين.

المجموعة الثانية:

أولا: من أقوال المفسرين:

قال القرطبي عن مجاهد وغيره يقال: رجه يرجه رجا أي حركة وزلزله، وناقة رجاء أي عظيمة السنام، قال الكلبي: وذلك أن الله تعالى إذا أوحي إليها اضطربت فرقا من الله تعالى. قال المفسرون: ترتج كما يرتج الصّبي في المهد حتى يتهدم كلّ ما عليها، وينكسر كلّ شيء عليها من الجبال وغيرها، وعن ابن عباس: الرجة الحركة الشديدة يسمع لها صوت.

وقيل: أي وقعت الواقعة إذا رجت الأرض قاله الزجاج والجرجاني، وقيل أي: اذكر إذا رجت الأرض رجا مصدر وهو دليل على تكرير الزلزلة.

قوله تعالى:" بسّت الأرض بسّا" عن ابن عباس: مجاهد: كما يبس الدقيق أي يلت. والبسيسة السويق أوالدقيق يلت بالسمن أوالزيت ثم يؤكل ولا يطبخ، أي تصير الجبال ترابا فيختلط البعض بالبعض. وقال الحسن: قطعت قطعا والمعنى متقارب.

وقوله تعالى:" فكانت هباء منبتا" قال علي: الهباء الوهج الذي يسطع من حوافز الدواب ثم يذهب. فجعل الله أعمالهم كذلك، وعن ابن عباس: وعنه أيضا هو ما تطاير من النار إذا اضطربت يطير منها شرر فإذا وقع ولم يكن شيئا..وقراءة "منبثا" بالثاء المثلثة أي متفرقا من قوله تعالى: " وبث فيها من كل دابة" أي فرق ونشر.[1]

[1]. عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص79ـ83.

ثانيا: التحليل المقطعي:

إ /ذا/ رج/ جت/ ال / أر / ض / رج / ج // ج+ ن

3/1/3/1/ 3/3/3/3/2/1

و/بس/ ست/ ال / ج/ با/ ل / بس/ س + ن

1/ 3 /3/1/3/1/2/1/3/3/.

من هذا التنوع في توزيع الأصوات نستطيع القول: أن القرآن الكريم سار على منهج معيّن في تحقيق الإيقاع في آياته وانطلق من مفهومين أساسيين هما:

الأول: التوافق بين الإيقاع الموجود في الآيات المتتالية بعنصر من عناصرها الصوتية لإيجاد هذا الإيقاع الصوتي، ثم تكراره بمقطع أو نبر أو صوت معين.

الثاني: سرعة تبديل هذا العنصر المحقق لهذا الإيقاع المتكرر بعنصر آخر مشابها له في المجموعة التالية، وربما في الآية التالية، ممّا ينتج عنه إيقاع خاص متنوع متبدل يصعب أن

يوضع في إطار قاعدة تحكمه، وتقيده أو تحد من تنوعه كالوزن والقافية، أو يحد من الإبداع فيه بسبب التكرار وعدم التجديد، فينتج عن ذلك ما يعرف بالقافية المتوقعة، حيث يتوقع السامع ما سيقوله المتكلم في نهاية البيت، بل إنّه يحمل عنصر المفاجأة للسامع بالانتقال من إيقاع إلى إيقاع من موضع إلى آخر، مع كلمة جديدة ومعنى جديد، يفاجئ به السامع فيظل مستعدا لسماع الجديد منه.[1]

[1] ـ المرجع السابق، ص84ـ87.

ثالثا: مواضع النبر في الآيات:

الآية الأولى:

نبر أولي: إذا "إِ" نبر، رجت "جَتْ" نبر، الأرض "أر" نبر، رجا " رَجْ " نبر.

الآية الثانية:

نبر أولي: وبست "بُسْ" نبر، الجبال " بَا" نبر، بسًّا " بَسْ" نبر.

الآية الثالثة:

نبر أولي: فكانت " كَا" نبر، هباء "بَا" نبر، مّنبثا "بَثْ" نبر.

رابعا: ملاحظات على مواضع النبر:

1- جاء موضع النبر في هذه المجموعة على المقطع قبل الأخير في كل الفواصل لأنّ المقطع الأخير من النوع الأول مسبوق بمقطع مع النوع الثالث، فكان موضع النبر، ممّا يجعل الإيقاع الآتي من الفواصل متساويا متماثلا، لتساوي الفواصل في عدد مقاطعها، ومواضع النبر فيها ومختلفة عن مواضع النبر في المجموعة السابقة " الأولى" فيتغير لذلك طبيعة الإيقاع هنا عنه في المجموعة الأولى، وطريقة خروج الهواء، وانقباض القفص الصدري فيها.

2- المقارنة بين الآية الأولى في المجموعة الأولى والآية الأولى في المجموعة الثانية نلاحظ أن كلاهما عبارة عن جملة شرطية بدأت ب " إذا" كأداة شرط فيهما، هذا الأمر أدّى إلى توافق في الآيتين من حيث البداية المقطعية لهما، وكذلك موقع النبر فيهما، وكان لهذا التماثل التركيبي الصوتي لأسباب دلالية، وهي أن الحدث فيها واحد، وهو وقوع الواقعة "أي[1]

[1]- عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص87.

يوم القيامة" وأثر ذلك على الأرض والجبال، فاستخدم لذلك التركيب الشرطي "إذا" إشارة إلى عدم حدوث ذلك الآن، فأكد على معنى الاستقبال من خلال الضغط على المقطع الأول فيهما.

المجموعة الثالثة:

أولا: من أقوال المفسرين:

قال القرطبي: قوله تعالى: "وكنتم أزواجا ثلاثة" أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه، كما يشاكل الزوج الزوجة، ثم بين من هم فقال، فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسّابقون، فأصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة، واصحاب المشأمة هم الّذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار، قال السدي والمشأمة الميسرة وكذلك الشأمة.. وقال ابن عباس والسدي : أصحاب الميمنة هم الّذين كانوا عن اليمين حين أخرجت الذرية من صلبه فقال الله لهم: "وهؤلاء في الجنة ولا أبالي". وقال زيد بن اسلم: أصحاب الميمنة هم الذين أخذوا من شق أدم الايمن يومئذ ، وأصحاب المشأمة أوتي كتابه بيمينه وأصحاب المشأمة من اوتي كتابه بشماله، ولتكير في ما اصحاب الميمنة، ما أصحاب المشأمة للتفخيم والتعجيب كقوله الحقة ما الحاقة، ولقارعة ما القارعة.

ثالثا: موضع النبر (الأولي والثانوي):

الآية الأولى :

و/ كن/ تم / أز/ وا / ج + ن / ث / لا / ثة.

1 / 3/ 3/ 3/ 2/ 1/3 /2/ 3 .

نبر أولي: وكنتم " كُنْ " نبر ، أزواج " وَا" نبر، ثلاثة " لا" نبر.

نبر ثانوي: أزواجا " أَزْ" : نبر.[1]

1ـ المرجع السابق، ص91.

الآية الثانية:

ف /أص/ حا / ب/ال / مي/ م/ نة / ما / أص/ حا/ ب/ ال /مي / م / نة.

3/1/3/3/1/2/3/2/3/1/3/3/1/2/3/1

نبر أولي : أصحاب " حا" نبر، الميمنة " مي" نبر، أصحاب " حا" نبر، الميمنة " مي" نبر.

نبر ثانوي: أصحاب " أص" ، الميمنة " ال"، أصحاب " أص"، الميمنة " ال".

الآية الثالثة :

و / أص / حا/ ب/ ال / مش/ أ/ مة/ ما / أص / حا/ ب / ال/ مش/ أ/ مة.

3/1/3/3/1/2/3/2/3/1/3/3/1/2/3/1

نبر أولي: أصحاب "حا" نبر، المشأمة "مش" نبر، أصحاب " حا" نبر، المشأمة "مش " نبر.

نبر ثانوي: أصحاب " أص"، المشأمة" ال" نبر ، أصحاب " أص" ، المشأمة " ال".

رابعا: ملاحظات على موقع النبرين:

1– موضع النبرين في الآيتين الثانية والثالثة متطابق تماما، ففي كلمة أصحاب نجد النبر الأولي على المقطع الثاني "حا" والنبر الثانوي على المقطع الأول " أص" وقد تكررت هذه الكلمة " أصحاب" أربع مرات في الآيتين، أمّا في الكلمتين " الميمنة، المشأمة" فيأتي النبر

2– الأولي على المقطع الثاني نفسه، وهو مختلف في تركيبه الصوتي في الكلمتين، وهو " مي، مش" وهو من النوع الثالث نفسه، لأنّه أكبر المقاطع في الآيتين وكذلك النبر[1]

1ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات في القرآن الكريم، ص98.

الثانوي فقد جاء في الكلمتين واحدا، من حيث الموضع " المقطع الأول في الكلمتين" ومن حيث نوع المقطع من "النوع الثالث" ومن حيث تركيبة الصوتي وهو "ال" فيها.[1]

هذا التوازن في موقع النبر صنع في الجملة ايقاعا متساويا بالضغط على المقاطع المتقابلة والمتوازية في الآيتين نفسهما، في كل آية على حدة، حيث تسمع الايقاع نفسه بذات الموضع كذلك، الذي يقابله ويوازيه بالآية التالية لها، فتكوّن لنا نغما خفيا نشعر به ولا نعرف مصدره، إنه من انتظام المقطع مع موضع النبر، والتساوي في خفقات القفص الصدري، كمية الهواء.

3– الآية الأولى في المجموعة: نجد عدد المقاطع في في هذه الآية أقل من الآيتين التاليتين لها، وتمهيدا لها، حاملة النهاية المقطعية "ثة" نفسها المطابقة كما في الآيتين التاليتين " نة/ نة" ويمكن اعتبار هذه المجموعة مكونة من خمسة أقسام، أوما يشبه الأبيات، بالنظر لتكوينها المقطعي.

المجموعة الرابعة:

أولا: من أقوال المفسرين:

قال ابن كثير في قوله تعالى: "وكنتم أزواجا ثلاثة" أي ينقسم النّاس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف، قوم عن يمين العرش، وهم الّذين خرجوا من شق آدم الأيمن، ويؤتون كتبهم بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين. قال السدي: وهم جمهور أهل الجنّة، وآخرون عن يسار العرش وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيسر، ويؤتون كتبهم بشمائلهم، ويؤخذ بهذا ذات الشمال، وهم عامة أهل النّار–عياذا بالله من صنيعهم– وطائفة سابقون بين يديه وهم

[1]ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص99

أخص وأحظى وأقرب من أصحاب اليمين الذين هم سادتهم، فيهم الرّسل والأنبياء والصدّيقون والشّهداء وهم أقلّ عددا من أصحاب اليمين.[1]

ثانيا: موضع النبر الأولي والثانوي:

النبر الّذي نتابعه هنا جاء في آخر كلمة الفاصلة، حيث نجد كلمات فاصلة جميعها تنتهي بالمقطع الرابع، ولهذا فهو موضع النبر في الفاصلة، فيصبح موضع النبر على المقاطع (نون– بون – عين– لين– رين) ونظرا للتساوي في عدد المقاطع في الآيات وموقع النبر على المقطع الرابع في نهاية الآيات، أنتج إيقاعا متساويا بكلّ آيات المجموعة للتساوي في المسافات الّتي بين النبرين (الأولي والثانوي) مع وجودها في مواضع أخرى داخل الآيات فيما يأتي:

الآية الأولى:

وسْ / سَا/ب / قو / ن / اَسْ/سا/ ب /قون

4/1/2/3/1/2/1/2/3

نبر أولي: السابقون: "قو" نبر، السابقون "قون" نبر.

نبر ثانوي: السابقون "سا" نبر، السابقون "سا" نبر.

الآية الثانية:

أو/لا/ إ/ ك /ال/ م /قر/ ر/بون

4/1/3/1/3/1/1/2/3

أولئك: "لا" نبر، المقربون: "بون" نبر.

[1] ـ المرجع السابق، ص100ـ104.

نبر ثانوي: القربون "قر".[1]

الآية الثالثة:

في/ جن /نا/ت /اَنْ /نَ/عيم

4/1/3/1/2/3/2

نبر أولي: في "في" نبر، جنات "نا"، النعيم "عيم".

نبر ثانوي: جنات "جن"، النعيم "ان".

الآية الرابعة:

ثلْ /لَ / ت+ن/من / ال/ أو /و/ لين

4/1/3/3/3/3/1/3

نبر أولي: ثلة "ل"نبر، من "من" الأولين: (لين) نبر.

نبر ثانوي: الأولين "أو".

الآية الخامسة:

و/ق/ لي/ ل+ن / من/ ال/ ا / خ/رين

قليل: " لي" نبر، من "من" الآخرين "رين"

نبر ثانوي: الآخرين " آ".[2]

التعاون بين النبر الأولي والثانوي في إحداث نغم منتظم بالفواصل: ذلك نتيجة التطابق التام في مواضع النبرين بكل فواصل المجموعة، كما في هذا الجدول:

[1] ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص 108.

[2] ـ المرجع السابق، ص108.

كلمة الفاصلة	المقطع الأول فيها	المقطع الثاني فيها	المقطع الثالث فيها	موضع النبر الأولي فيها	موضع النبر الثانوي فيها
سابقون	سا	ب	قو	قو	سا
سابقون	سا	ب	قون	قون	سا
المقربون	قر	ر	بون	بون	قر
النعيم	ان	ن	عيم	عيم	ان
أولين	أو	و	لين	لين	أو
آخرين	آ	خ	رين	رين	آ

إنّه تناسق عظيم لا يمكن أن يظهر إلّا لمن قام بعملية مقابلة بين مواضيع النبرين في فواصل آيات المجموعة الملاحظة جميل صنع الله سبحانه وتعالى في آياته .

المجموعة الخامسة:

سورة الواقعة من: [15– 24]

أولا : من أقوال المفسرين

قال القرطبي:" على سرر موضونة أي السابقون في الجنّة على سرر أي مجالسهم على سرر جمع سرير موضونة، قال ابن عباس: منسوجة بالذهب، متّكئين عليها أي على السرر متقابلين أي لا يرى بعضهم قفا بعض، بل تدور بهم الأسرة، وهذا في المؤمن وزوجته وأهله،[1]

[1] ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص110.

أي يتكئون متقابلين. وقال: لا يصدعون عنها أي لا تتصدع رئسهم من شربها أي إنها لذة بلا أذى بخلاف شراب الدّنيا، ولا يتذوقون أي لا يسكرون فتذهب عقولهم.

ثانيا: مواضع النبرين (أولي وثانوي):

الآيةالأولى:

ع /لى/ س /ر/ ر +ن/ مو /ضو/ نة

3/2/3/3/1/1/2/1

نبر أولي: على "ع" نبر، سرر: "س" نبر، موضونة "ضو" نبر.

نبر ثانوي: موضونة "مو".

الآية الثانية:

مت/ ت /ك/ ئي/ ن /ع /لي/ ها/ م /ت/ قا /ب /لين.

4/1/2/1/1/2/3/1/1/2/1/1/3

نبر أولي: متكئين، (ئي) منبور، عليها " لي" نبر، متقابلين "لين" نبر.

نبر ثانوي: متكئين "مت" نبر، متقابلين " قا".

الآية الثالثة:

ي /طو /ف/ ع /لي/ هم /ول /د /ن +ن /م /خل/ل/ دون.

4/1/3/1/3/2/3/3/3/1/1/2/1

نبر أولي: يطوف "طو" نبر، عليهم " لي" نبر، ولدان " دا" نبر، مخلدون "دون" نبر.

نبر ثانوي: مخلدون "خل".[1]

[1] ـ المرجع السابق، ص111–115.

الآية الرابعة:

ب / أك /وا /ب +ن/ و/أ /با/ ري/ ق/و/كأ/ س+ ن/مم/م /عين.

4/1/3/3/3/1/ 1/2/2/ 1/1/3/2/3/1

نبر أولي: أكواب "وا" نبر، أباريق (ري) نبر، كأس (كأ) نبر، معين "عين" نبر.

نبر ثانوي: أكواب "أك" ، أباريق "با" من معين "مم" بالنبر عليهما صارتا كلمة.

الآية الخامسة:

لا /ي /صد/د / عو/ ن/ عن /ها/ و/ لا /ين/ ز/ فون.

.4/1/3/2/1/2/3/1/2/1/3/1/2

نبر أولي: لا "لا" نبر، يصدعون "عو" نبر، عنها "عن" نبر، ينزفون " فون" نبر،

نبر ثانوي: يصدعون "صد" ينزفون "ين".

الآية السادسة:

و /فا/ ك/ه/ ت+ن /مم / ما /ي/ ت /خي /ي /رون.

.4/1/3/1/1/2/3/3/1/1/2/1

نبر أولي: فاكهة "ك" نبر، مما "مم" نبر، يتخيرون: "رون" نبر.

النبر الثانوي: يتخيرون "خي".

الآية السابعة:

و/ لح / م /طي /ر+ن /مم /ما /يش/ ت/ هون.

4/1/3/2/3/3/3/1/3/1

النبر أولى: لحم " لح" نبر، طير "طي" نبر، مما "مم" نبر، يشتهون "هون" نبر.

النبر الثانوي: يشتهون "يش".[1]

[1] ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص116.

الآية الثامنة:

و /حو/ ر+ن/ عين.

4/ 3/ 2/1

حور" (حو) نبر، عين (عين) نبر.

الآية التاسعة:

ك/ أم/ ثا /ل/ لؤ /لؤ /ال/ مك/ نون.

.4/3/3/3/3/1/2/3/1

النبر الأولي: كأمثال "ثا" نبر، اللؤلؤ: " لؤ" نبر، المكنون "نون" نبر.

النبر الثانوي : المكنون " ال".

الآية العاشرة:

ج/ زا/ ء+ن/ ب /ما/ كا /نو/ يع/ م/ لون.

.4/3/1/2/2/2/1/3/2/1

نبر أولي: جزاء " زا " نبر، بما "ب" نبر، كانوا " كا" نبر، يعلمون (لون) نبر.

نبر ثانوي: يعلمون (يع).

المجموعة السادسة:

أولا: من أقوال المفسرين:

قال القرطبي: قوله تعالى: "لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما" قال ابن عباس: باطلا ولا كذبا، والغو ما يلغي من الكلام، والتأثيم مصدر آثمته أي قلت له أثمت محمد بن كعب: ولا تأثيما أي لا يؤثم بعضهم بعضا. مجاهد: لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما شتما ولا مأثما "قيلا"[1]

[1] ـ المرجع السابق، ص117ـ121.

سلاما سلاما " قيلا" منصوب ب " يسمعون" أواستثناء منقطع أي: لكن يقولون قيلا أو يسمعون. وسلاما سلاما منصوبان بالقول، أي أنهم يقولون الخير.

أوعلى المصدر أي أن يقول بعضهم لبعض: سلاحا أو يكون وصفا ل " قيلا" والسلام الثاني بدل من الأول، والمعنى: إلاّ قليلا يسلم فيه من اللغو. ويجوز الرفع على تقدير: سلام عليكم: قال ابن عباس أي يحي بعضهم بعضا. وقيل: تحييهم الملائكة أويحييهم ربهم عزّ وجلّ.

ثانيا: موضع النبر (الأولي والثانوي):

الآية الأولى:

لا/ يس/ م/ عو/ ن/ في/ ها/لغ/ و+ن/ و/لا /تأ/ ثي/ م.

.1/2/3/2/1/3/3/2/2/1/2/1/3/2

نبر أولي: يسمعون "عو" نبر، فيها "في" نبر، لغوا "لغ" نبر، تأثيم "ثي" نبر.

نبر ثانوي : يسمعون "يس".

الآية الثانية:

ال /لا /قي /ل+ن /س /لا /م +ن/ س /لا م.

.1/2/1/3/2/1/3/2/2/3

نبر أولي: إلا " ال" نبر، قيلا "قي" نبر، سلاما " لا" نبر، سلاما "لا" نبر.[1]

المجموعة السابعة:

أولا: من أقوال المفسرين:

قال القرطبي: " في سدر مخضود أي في نبق قد خضد شوكه أي قطع، قاله ابن عباس: وذكر ابن المبارك، حدّثنا صفوان عن سليم بن عباس قال: كان أصحاب النبي صلى الله

[1] ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص122ـ128.

عليه وسلم يقولون:" أنّه لينفعا الأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابي يوما فقال : يا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنّة شجرة تؤذي صاحبها؟ قال رسول الله عليه وسلم: وما هي قال: السدر فإنّ له شوكا مؤذيا فقال صلّى الله عليه وسلم: أو ليس يقول سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنّها تنبت ثمرا، يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيه لون يشبه الآخر. وقال أيضا قوله تعالى: " وطلح منضود" الطلح شجر الموز واحد طلحة، قاله أكثر المفسرين على ابن عباس وغيرهم، وقال الحسن: ليس هو موز ولكنّه شجر له ظل بارد رطب.

ثانيا: مواضع النبر الأولي والثانوي:

و/ أص/ حا /ب/ ال/ ي /مي /م/ ما/ أص/ حا /ب/ ال/ ي/ مين.

.4/1/3/1/2/3/2/1/2/1/3/1/2/3/1

نبر أولي: وأصحاب "حا" نبر، اليمين "مي" نبر، أصحاب (حا) نبر، اليمين (مين) نبر.

نبر ثانوي: أصحاب "أص"، اليمين "ال" ، أصحاب "أص"، اليمين "ال".

الآية الثانية:

في/ سد /ر+ن/ مخ /ضود.

[1].4/3/3/3/2

نبر أولى: في "في" نبر، سدر"سد" نبر، مخضود "ضود" ضود.

نبر ثانوي: مخضود "مخ" .

[1] ـ المرجع السابق، ص129.

الآية الثالثة:

و/ طل /ح +ن/ من /ضود.

4/3/3/3/1.

نبر أولي: وطلح "طل" نبر، منضود "ضو" نبر.

نبر ثانوي: منضود "من".

الآية الرابعة:

و /ظل/ ل +ن / مم / دود.

4/3/3/3/1.

نبر أولي: وظل "ظل" نبر، ممدود "دود" نبر.

نبر ثانوي: ممدود "مم".

الآية الخامسة:

و /ما /ء+ن/ مس/ كوب.

4/3/3/2/1.

نبر أولي: وماء "ما" نبر، مسكوب "كوب" نبر،

نبر ثانوي: مسكوب "مس".[1]

ثالثا: أثر النبر الأولي في صنع الإيقاع:

شارك النبر الأولي في اتساق الإيقاع بالتساوي بين مواضع النبر في آيات المجموعة، فقد جاءت مواضع النبر في الآيات متقابلة كما في :

1ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص132ـ133.

أ– في الآيةالأولى: جاء النبر على مقطع الثاني في كل كلمات الآية الأربعة حين نعد من الأخر عدا كلمة الفاصلة كان على المقطع الأخير مما أدى إلى إنتاج إيقاع منتظم نتيجة التساوي والتطابق في وقوع النبر على مسافات واحد من أخر الكلمات

ب– في سائر آيات المجموعة: فقد وقع النبر على المقطع الأخير في الفاصلة ليكون ذلك إيقاعا بين كل الآيات لتنتهي جميعها بالإيقاع نفسه .

ج– النبر في الكلمة الأولى من الآيات الأربعة: وقع البر في هذه الكلمات على المقطع الأول منها فصنه توازنا في الإيقاع بين أول الآية وأخرها وتسا وتمايلا في ذلك الإيقاع المتكرر في الآيات الأربعة ويمكن إدراك ذلك:

1– بتكرار ترديد هذه الكلمات بصورة متتالية (سدر– طلح– ظل– ماء) فنجد تطابقا في الطاقة المبذولة عن النطق بكل كلمة من هذه الكلمات.

2– بتكرار ترديد الآيات الأربعة بصورة متتالية، حيث تشعر بذلك التوافق التام في الطاقة المبذولة عند النطق بتلك الآيات الأربعة بصورة متكررة .[1]

المجموعة الثامنة:

أولا: من أقوال المفسرين:

قال القرطبي: لا مقطوعة في أي وقت من الأوقات كانقطاع فواكه الصيف والشتاء، ولا ممنوعة أي لا يحظر عليها كثمار الدنيا. وقيل ولا ممنوعة أي لا يمنع من أرادها بشوك ولا بعد ولا حائط، بل إذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها، قال الله تعالي:" وذللت قطوفها تذليلا " وقيل: ليست مقطوعة بالأزمان، "وفرش مرفوعة" فقد قال فيه القرطبي: قوله تعالى:" وفرش مرفوعة " روى الترميذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه

[1] المرجع السابق، ص 134ـ135.

وسلم في قوله تعالى: "وفرش مرفوعة قال: ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة قال: حديث غريب لا نعرفه إلاّ من حديث رشدين بن سعد.

ثانيا: مواضيع النبر الأولي والثانوي:

الآية الأولى:

و/ فا/ ك /هـ/ ة +ن/ ك /ثي /رة.

3/2/1/3/1/1/2/1.

النبر الأولى: فاكهة "ك" نبر، كثير "ثي" نبر.

النبر الثانوي: كثيرة " ك" نبر.

الآية الثانية:

لا /مق /طو/ ع/ ة+ن /و/ لا /مم/ نو /عة.

النبر الأولى: لا "لا" نبر، مقطوعة "طو" نبر، لا "لا " نبر، ممنوعة "نو" نبر.

النبر الثانوي: مقطوعة "مق" ممنوعة "مم".[1]

الآية الثالثة:

و/ ف/ ر/ش + ن/مر/ فو/ عة

3/2/3/3/1/1/1

نبر أولى: وفرش "ف" منبور، مرفوعة "فو" منبور.

النبر الثانوي: مرفوعة "مر".

ثالثا: التعاون بين النبر الأولي و الثانوي في صناعة ايقاع مميز للآيات:

تحقق هذا الأمر من خلال ثلاث كلمات في الآية الثانية والثالثة وهي (مقطوعة وممنوعة ومرفوعة) حيث جاء النبران في مواضع متطابقة تماما، فكان النبر الثانوي على

[1] عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص136.

المقطع الأول من الكلمات، وهو من النوع الثالث (مق–مم–مر)وكذلك النبر الأولي على المقطع التالي لموضع النبر الثانوي في كل الكلمات (طو–نو – فو) ممّا أدى إلى التوافق في عملية انقباض القفص الصدري، وخفقاته، والطاقة العضلية المبذولة في نطق هذه الكلمات.[1]

إنّ النص القرآني على سبيل تحقيق هذا الإيقاع المتساوي النغم المتجانس الذي نلاحظه في الآيات، قام بتغير في بناء الجملة، وصنع أشياء منها:

1– وزع معنى الجملة على أكثر من أية متساوية المقاطع مع أختها

2– أتى بكلمات أفعال وأسماء)في وسط الآية وأخرها، منتهية بصوتين (ميم– نون)غي فالبناء التركيبي للجملة كما يأتي:[2]

أ– جمع في الآية الأولى بين الحرفين الأولين والآخرين بالعطف فجُرًّا بالياء فتساوى الإيقاع في الآية.

ب–جاء بخبر إنّ في الآية الثانية، وبصفة اليوم في آخرها (معلوم) ليتساوى الإيقاع بالآية.

ج– جاء بالمنادي في الآية الثالثة موصفا بصفتين متتاليتين (ضالون، مكذبون) ليتساوى الإيقاع، وتنتهي الآية المقطع الرابع.

د– جاء بخبر إن في أول الآية الرابعة مرفوعا بالواو ليتساوى مع أخرها (زقوم) (لآكلون).

هـ–جاء في الآية الخامسة بالمبتدأ اسم فاعل، جمع سالم ليتساوى مع المفعول (البطون) الذي بنهاية الآية.

[1] المرجع السابق، (عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم)، ص138.

[2] المرجع نفسه، ص 166.

و– جاء في أول الآية السادسة باسم فاعل مجموع جمعا سالما، مع تغيير في النهاية بياء وميم من خلال كلمة (حميم).

ز– بدأت الآية السابعة بشاربون لتتوافق مع الميم في آخرها، ومع الآية التي قبلها في (حميم).

ح– انتهت المجموعة على غير المعهود وذلك بكسر العادة، فلم تأت في وسطها بكلمة توافق نهايتها، لكنها حافظت على المقطع الرابع بنهاية الفاصلة بكلمة انتهت بصيغتها فقط بياء ونون (الدين).

وفي النهاية نرى الآية تغير في بناء الجملة، وتقسيمها وتقدم وتأخر فيها، وتغير في الأسماء من المفرد إلى الجمع، وتختار من الجموع ما يحقق التجانس الصوتي فيها، فتختار جمع المذكر السالم في موضع لكي يتناسب مع النهاية المقطعية في آخر الآية، واستخدام[1]

كلمات مفردة مساوية في الوزن والتركيب المقطعي لكلمات مجموعة جمع مذكر سالم، وأفعال من الأمثلة الخمسة مرفوعة، فيكون تجمعها المتكرر مقطعا من النوع الرابع، كما في الأولين، الآخرين، معلوم، الدين، مجموعون ضالون، مكذبون آكلون، شاربون، زقوم، مالئون، بطون، حميم، الهيم، كل هذه الكلمات تم توزيعها على الآيات في وسطها ونهايتها ليكون لنا هذا الإيقاع المنتظم المتناسق والنغم الساحر فسبحان الله منزله.

[1] ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص168.

المجموعة الرابعة عشر:

الواقعة: 57– 74

أولا : من أقوال المفسرين:

قال القرطبي: في قوله تعالى:" نحن خلقناكم فلولا تصدقون" أي فهلا تصدقون بالبعث؟ لأن الإعادة كالابتداء. وقيل: المعنى نحن خلقنا لكم رزقكم فلا تصدقون أن هذا طعامكم إذ لم تؤمنوا؟ أي ما تصبّونه من المني في أرحام النساء، أأنتم تخلقونه أي تصورون منه الإنسان أم نحن الخالقون المقدرون المصورون وهذا احتجاج عليهم وبيان الآية الأولى، أي إذا أقررتم بأنا خالقوه لا غيرنا فاعترفوا بالبعث.

قوله تعالى: " نحن قدرنا بينكم الموت احتجاج أيضا، أي الذي يقدر على الأمانة يقدر على الخلق، وإذا قدر على الخلق قدر على البعث. قال الضحاك: أي سوينا بين أهل السماء وأهل الأرض، وقيل : قضينا ، وقيل كتبنا، والمعنى متقارب فلا أحد يبقى غيره عز وجل.

وقال الطبري: المعنى نحن قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أمثالكم بعد موتكم بآخرين، ولا يتأخر متقدم. وننشئكم في ما لا تعلمون من الصور والهيئات. قال الحسن: أن نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم. وقيل: المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا، فيجمل المؤمن بياض وجهه. ويقبح الكافر بسواد وجهه.[1]

ثانيا: مواضيع النبرين في الآيات:

الآية الأولى:

نح/ ن /خ/ لق/ نا/ كم/ ف/ لو/ لا/ ت/ صد/ د/ قون

4/2/3/1/2/3/1/3/2/3/1/1/3

[1] ـ المرجع السابق، ص171.

نبر أولي: نحن (نح) نبر، خلقناكم، (نا) نبر ، فلولا (لو) نبر، تصدقون (قون) نبر.

نبر ثاني: خلقناكم (لو)، فلولا (ف) تصدقون (صد).

الآية الثانية:

أف/ ر/أي /تم /ما /تم / نون

4/3/2/3/3/1/1/1

نبر أولي: أفرأيتم (أي) ما (ما) تمنون (نون).

الآية الثالثة:

أ/ أن/ تم / تخ/ لق/ ل/ قو/ ن/ ه/ أم/ نح/ ن/ ال/خا/ ل/ قون

4/1/2/3/1/3/3/1/1/2/1/3/3/3/1

نبر أولي: أأنتم (أن) نبر، تخلقونه، (قو)نبر، أم (أم) نبر، نحن (نح) نبر، لخالقون (قون).

نبر ثانوي: أانتم (أ) تخلقونه (تخ) خالقون (خا).

الآية الرابعة:

نح /ن/ قد/ د /ر/ نا /كم/ ال /مو/ ت /و /ما /نح/ ن/ ب/ مس/ بو/ قين

4/2/3/1/1/3/2/1/1/3/3/3/1/3/2/3/3/1/3

نبر أولي: نحن (نح) نبر، قدرنا (در)نبر، بينكم (بي) نبر ، الموت (مو) نبر، وما : (ما)، نحن : (نح)، بمسبوقين (قين) نبر.[1]

نبر ثانوي: قدرنا (قد)، بمسبوقين (مس).

الآية الخامسة:

ع/لى/أن/ن/ بد/ د/ل/ أم/ ثا/ ل/ كم/ ونن/ ش/ ئ/ كم/ في/ ما/ لا/ تع/ ل/مون

[1] ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص174ـ175.

4/1/3/2/2/2/3/1/1/3/1/2/3/1/1/3/1/3/2/1

نبر أولي: على (ع) نبر، أن (أن) نبر، نبدل (بد) نبر، أمثالكم (ثا) نبر، ننشئكم (ش) نبر، في (في) منبور، ما (ما نبر، لا (لا) نبر. تعلمون (مون) نبر.

نبر ثانوي: أمثالكم (أم)، وننشئكم (نن). تعلمون (تع) .

الآية السادسة:

و/ ل/ قد /ع / لم / تم/ أن/ نش/ أ/ ة/ ال/ أو/لي/ ف/ لو/ لا/ ت/ذ/ك/ ك/ رون

4/1/3/1/2/3/1/2/2/3/1/1/3/3/3/3/1/3/1/1

نبر أولي: ولقد (و)، علمتم (لم)، النشأة (نش)، الأولى (أو) ، فلولا (لو) ، تذكرون (رون)

نبر ثانوي: النشأة (أن) ، الأولي (ال)، فلولا (ف)، تذكرون (ذك).

ثالثا: توزيع النبرين في الآيات:

تنتهي آيات المجموعة بآية هي عتاب من الله لهم قائلة: لقد علمتم كيف كانت النشأة الأولى ومن صانعها (سبحانه) ، فلماذا لا تذكرون ذلك؟. قالها لهم عبارة تمنى بأن يعلموا عقولهم، بتذكر النشأة الأولى والربط بينها بين البعث، فإن كنت قد تأكد لكم أنني منشئ النشأة الأولى، فأنا وحدي القادر على البعث مرة أخرى. فجاء النبران على كلمات هي محور الحجاج في هذه الآية حيث جاء على كلمة: النشأة (أن /نش) فهي أصل قضية، فأكد عليها بضغطتين، ثم كلمة الأولى (ال/أو) للتأكيد على أنها البداية أي النشأة التي بدأ الله بها الخلق جميعا، ثم كلمة التمني، فلولا (ف/لو) لتوضح أمل الله فيهم بأن يتذكروا تلك النشأة،[1] وهيهات هيهات أن يفعلوا، ثم الكلمة الأخيرة من الآية: تذكرون (ذك/رون) وهي موضع الأمل والرجاء فكان لزاما أن يكون عليها ضغطتان (نبر أولي وثانوي).

[1] ـ المرجع السابق، ص177.

المجموعة الخامسة عشر:

الواقعة 75– 82

أولا: من أقوال المفسرين:

قال القرطبي: قوله تعالى : فلا أقسم "لا " صلة في قول أكثر المفسرين والمعنى: فأقسم بدليل قوله: وإنه لقسم. وقال الفراء: هي نفي، والمعنى: ليس الأمر كما تقولون ثم استأنف أقسم وقد يقول الرجل: لا والله ما كان كذا فلا يريد به نفي اليمين بل يريد به نفي كلام تقدم أي ليس الأمر كما ذكرت، بل هو كذا. وقيل: "لا" بمعنى "ألا" للتنبيه كما قال: ألاعم صباحا أيها الطلل البالي وفيه بهذا على فضيلة القرآن ليتدبروه، وأنّه ليس بشعر ولا سحر ولا كهانه كما زعموا..

قوله تعالى: بمواقع النجوم مواقع النجوم مساقطها ومغاربها في قول قتادة وغيره. قال عطاء بن أبي رباح: منازلها الحسن: انكدارها واندثارها يوم القيامة..

الماوردي: ويكون قوله تعالى: فلا أقسم مستعملا على حقيقته من نفي القسم.

صورت الآيات من خلال المقاطع المنتظمة والمشتقة والأحداث التي وردت في الآيات ذات الجلال والهيبة والعظمة لهذا الكتاب الكريم وقيمة و أن يقسم الله تعالى بمواقع النجوم على صدق هذا الكتاب باستخدام المقطع الثالث بكثرة فيشعر السامع بغلظة القسم وجلاله على صدوره عن رب العالميين ومن استخدام ذلك المقطع المكون من صامتين بينهما حركة قصيرة تجعل المتكلم ينتقل من الصامت الأولي إل الصامت الثاني في عجالة بعد نطق[1]

الصامت الأول على عكس ما يحدث في المقطع الرابع الذي نجد فيه صامتين بينهما حركة طويلة تعطي فرصة للمتكلم أن ينطق الصامت الأول بإشباع حركة ذلك الصامت

[1] ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص 202.

الأول ثم ينتقل إلى الصامت الثاني في هدوء أكثر مما تراه في المقطع الثالث لذلك كان المقطع الثاني في وسط الآية وكان المقطع الرابع في نهاية الفاصلة فقط لإمكان إشباع الحركة بين الصامتين على الوقف بتسكين الصامت الأخر من الآية فيحدث ذلك نغما خاصا في نهاية الآية معه نهاية الفاصلة بالمقطع الرابع.

ثانيا: موضع النبر في الآيات:

الآية الأولى:

ف/ لا/ أق/ س/م/ب/م/وا/ق/ع/ان/ن/جوم

4/1/3/1/1/2/1/1/1/3//2/1

نبر أولي: فلا (ف) نبر أقسم (أق) نبر بمواقع (وا) نبر النجوم (جوم) نبر.

نبر ثانوي: النجوم (ال).

الآية الثانية:

و / إن /ن/ ه/ل/ق/س/م+ن/ لو/ تع/ ل /مو/ن/ ع /ظيم

نبر أولي: وأنه (أن) نبر لقسم (ل) نبر لو (لو) نبر تعلمون (مو) نبر عظيم (ظيم)

نبر ثانوي: تعلمون (تع).

الآية الثالثة:

أن /ن/ ه/ل/ قر/ا/ ن+ن/ ك/ ريم

4/1/2/2/3/1/1/1/3

إنه : (إن) نبر لقران (قر). كريم : (ريم) نبر.[1]

[1] ـالمرجع السابق، ص203.

الآية الرابعة:

في / ك / تا/ ب+ن / مك/ نون

4/3/3/2/1/2

في: (في) نبر . كتاب : (تا) نبر. مكنون : (نون)

الآية الخامسة:

لا/ ي / مس/ س / ه/ ال/لا / ال /م /طه/ ه/رون/

4/1/3/1/3/2/3/1/1/3/1/2

نبر أولي: لا: (لا) نبر يمسه: (مس) نبر. إلا" (إل) نبر المطهرون :)رون) نبر.

نبر ثانوي: المطهرون (طه)

الآية السادسة:

تن/ زي/ لن/ من / رب /ب /ال/ عا / ل /مين

4/1/2/3/1/3/3/3/2/3

نبر أولي: تنزيل: (زي) نبر. من (من) نبر. رب (رب) نبر. العالمين (مين) نبر

نبر ثانوي: العالمين (عا).

الآية السابعة:

أ/ف/ ب/ها /ال/ح/دي/ث/ان/تم/مد/ه/نون

4/1/3/3/3/2/1/3/2/2/1/1/1

نبر أولي: أفبهذا "ه" نبر. الحديث "دي" نبر. أنتم "أن" نبر. مدهنون "نون" نبر.

نبر ثانوي: أفبهذا "أ" . الحديث "ال" مدهنون (مد).[1]

[1] ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص204.

الآية الثامنة:

و /تج/ ع/ لو/ ن /ر/ ز/ ق/ كم/ أن/ ن /كم/ ت/ كذ/ ب بون

4/1/3/1/1/3/3/1/3/1/2/1/1/3/1

نبر أولي: تجعلون : (لو) نبر. رزقكم (رز) نبر.أنكم (أن) نبر. تكذبون (بون)نبر

نبر ثانوي: تجعلون (تج) . تكذبون (كذ)

المجموعة السابعة عشر:

أولا: من أقوال المفسرين:

قال القرطبي: قوله تعالى:" فأمّا إن كان من المقربين ذكر طبقات الخلق عند الموت وعند البعث، بيّن درجاتهم فقال: فأمّا إن كان هذا المتوفي من المقربين وهم السابقون، فروح وريحان وجنة نعيم. ومعناه عند ابن عباس وغيره: فراحة من الدنيا قال الحسن: الروح الرحمة القتبي: المعنى له في القبر طيب نسيم. وقال أبو العباس بن عطاء الروح: النظر إلى وجه الله عز جل. وقال الحسن : الروح الرحمة، لأنّها كالحياة للمرحوم ومعناه، فبقاء له وحياة في الجنة، وهذا هو الرحمة. قوله تعالى: وأما إن كان من أصحاب اليمين أي إن كان هذا المتوفي من أصحاب اليمين، فسلام لك من أصحاب اليمين أي: لست ترى منهم إلاّ ما تحب من السلامة فلا تهتم لهم، فإنهم يسلمون من عذاب الله. قوله تعالى: "وأمّا إن كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وطريق الحق فنزل من حميم أي: فلهم رزق من حميم، كما قال: ثم إنكم أيها الضالون لآكلون.." إن هذا لهو الحق اليقين أي: هذا الذي خصصناه محض اليقين وخالصه، وجاز إضافة الحق إلى اليقين وهما واحد ولاختلاف لفظهما. فسبح باسم ربّك العظيم أي: نزه الله تعالى عن السوء. والباء[1]

1- المرجع السابق، ص205.

زائدة أي: سبح اسم ربّك، والاسم: المسمى، وقيل: فسبح أي فصل بذكر ربك وبأمره وقيل: فاذكر اسم ربّك العظيم وسبحه.[1]

وعن عقبه بن عامر قال: " لما نزلت فسبح ربّك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم" اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اجعلوها في سجودكم" أخرجه أبو داود .

ثانيا: موضع النبر الأولي والثانوي في الآيات:

الآية الأولى:

ف /أم/ ما/ إن / كا/ن/ من/ال/م/قر/ر/بين

4/1/3/1/3/3/1/2/3/2/3/1

نبر أولي: فاما (أم)،إن (إن)، كان (كا)، من (من)، المقربين (بين).

نبر ثانوي: المقربين (قر).

الآية الثانية:

ف/رو/ح+ن/ و/ري/حا/ن+ن/و/جن/ن/ة/ن/عيم

4/1/1/1/3/1/3/2/3/1/3/3/1

نبر أولي: فروح (رو)نبر، وريحان (حا)نبر، وجنة، (جن) نبرن ، نعيم (عيم) نبر.

الآية الثالثة:

و/أم/ما/إن/كا/ن/ من/أص/حا/ب/ ال/ي/مين

4/1/3/1/2/3/3/1/2/3/2/3/1

نبر أولي: وأما (أم)نبر، إن (إن)نبر، كان (كا)نبر، من (من)نبر، أصحاب (حا) نبر، اليمين (مين) نبر.

[1] ـالمرجع السابق، (عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم)، ص215.

نبر ثانوي: أصحاب (أص)، اليمين (ال).[1]

الآية الرابعة:

ف/س/لا/م+ن/ل/ك/ من/أص/حا/ب/ال/ي/مين

4/1/3/1/2/3/3/1/1/3/2/1/1

نبر أولي: فسلام (لا)، لك (ل)، من (من)، أصحاب (حا)، اليمين (مين).

نبر ثانوي: أصحاب (أص)، اليمين (ال).

الآية الخامسة:

و/أم/ إن/ كا/ن من/ال/م/كذ/ذ/بي/ن/اض/ /ضال/لين

4/4/3/1/2/1/3/3/1/3/3/1/2/3/2/3/1

نبر أولي: أما (أم)، إن (إن)، كان (كا)، من (من) المكذبين (بين)، الضالين (لين).

الآية السادسة:

ف/ن/ز/م+ن/من/ح/ميم

4/1/3/3/1/1/1

نبر أولي: فنزل(ف) نبر، من (من)، حميم (ميم).

الآية السابعة:

و/تص/ل/ي/ة/ج/حيم

4/1/1/1/1/3/1

نبر أولي: وتصلية (ال)نبر، جحيم (حيم)نبر.

[1] ـ عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص 217.

الآية الثامنة:

إن /ن/ها/ذا/ه/و/حق/ق/ال/ي/قين

4/1/3/1/3/1/1/1/2/2/1/1/3[1]

نبر أولي: إن (أن) نبر، هذا (ها) نبر، لهو (ل)، حق (حق) نبر، اليقين (قين) نبر

نبر ثانوي: اليقين (ال).

الآية التاسعة:

ف/سب/بح/بيي/م/رب/ب/ك/ال/ع/ظيم.

4/1/3/1/1/3/1/3/3/3/1.

نبر أولي: فسبح (سب) نبر، باسم، (بس)نبر، ربك (رب) نبر، العظيم (ظيم) نبر.

نبر ثانوي: العظيم (ال).

تنتهي السورة بتلك اللوحة التي تشمل مجموعة الخامسة عشرة إلى السابعة عشر، تصور هذه الآيات حالة الإنسان منذ موته إلى أن يبعثه الله فيدخل الجنة والنّار وقد سبق هذا حديث عن الكتاب الكريم، وصفاته.

تتصف هذه اللوحة بصفة قصر آياتها، واستمرار المحافظة على هذه الصفة ولو أدى ذلك إلى تقسيم الجملة إلى عدة آيات، وذلك لتحقيق عنصر الإيقاع المتمثل في تكرار المقطع لرابع في نهاية كل فاصلة مع صوتي النون والميم، وقبلها الواو والياء، وفي إطار هذا الشكل العام للإيقاع في الآيات كانت هناك :

أ– عناصر الاستقلال الصوتي الخاصة بها.

ب– عناصر صوتية مشتركة تربطها بإيقاع العامة للآيات.[2]

---

[1] المرجع السابق، ص218.

[2] عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص218-220.

المبحث الثاني: الإدغام والمماثلة في سورة الواقعة

مواضع الإدغام والمماثلة في السورة:

- قال تعالى: "خافضةٌ رَّافعة(3)" في الآية إدغام في حرف الراء بعد التنوين حيث أنّ التنوين عند فكّه نجد النون الساكنة التي جاء بعدها حرف مشدد والمعروف عند علماء التجويد عند فك الإدغام الحرف الأول ساكن والثاني متحرك وهنا لا يجوز التقاء الساكنين لذلك أدغم الساكن في المتحرك كما أنّه إدغام بغنة وهو تام.
- قال تعالى: "فكانت هباءً مُّنبثا(6)" وجود إدغام في الآية في حرف الميم جاء بعد التنوين وقع بعدها إدغام بغنّة ويمكن اعتباره من أحد أقسام الإدغام وهو الإدغام الصغير الذي يلتقي فيه الصوتان المتماثلان الأول ساكن والثاني متحرك في كلمة أو كلمتين وإدغام الحرف الأول في الحرف الثاني ولفظهما دفعة واحدة.
- قال تعالى: "ثلّةٌ مِّن الأوّلين(13) وقوع الإدغام في الآية بعد النون الساكنة من خلال فك التنوين فهو هنا إدغام بغنّة في حرف الميم المشدّدة حيث أنّها تتكوّن من حرفين الأول ساكن والثاني متحرك "مْمَن" أدغم الساكن في المتحرك لأن الحرفان متماثلان وقبلهما التنوين الذي يحتوي على النون الساكنة فوجب الإدغام وذلك لتعسر النطق بالمثلين منفكين(ثلّثُنْ مْمَن) .
- وكذلك في الآيات الموالية فهي آيات قصيرة وجب الوقوف عندها لما تحتويه من إدغام كما هو واضح قال تعالى: "وقليلٌ مِّن الآخرين(14) نفس حكم الإدغام السابق ذكره فهو إدغام بغنّة.
- قال تعالى: "على سررٍ مَّوضونة(15) وقال أيضا: "يطوف عليهم ولدانٌ مُّخلّدون(17) وقوع الإدغام بعد النون الساكنة جاء بعد النون الساكنة المستخرجة من

التنوين حرف الميم المشدد فهو إدغام بغّنة لالتقاء الساكنين وجب الإدغام للتخفيف من ثقل النطق بالصوتين.

- قال تعالى: "بأكواب وأباريق وكأسٍ مِّنْ مَّعين(18)" في الآية إدغامين الإدغام الأول جاء بعد التنوين إذ وجب إدغام الميم لالتقاء حرفين ساكنين لأنّه عند فكّنا للإدغام نجد: (كأسِنْ مْمِن) نلاحظ التقاء النون الساكنة من حرف السين المنوّن مع حرف الميم الساكنة بعد فك الإدغام عن الميم لذلك وجب الإدغام لتعسر النطق بالمثلين منفكين.

أمّا الإدغام الثاني فهو في الكلمة الأخيرة من الآية وجاء أيضا بعد النون الساكنة لذلك يأخذ نفس الحكم وهو الإدغام لالتقاء الساكنين وكذا لأنّ الإدغام إدغام متقاربين من حيث صفتهما الصوتية كالتقارب في المخرج.

- قال تعالى: "وفاكهةٍ مّما يشتهون(20)" حصول الإدغام بعد التنوين والنون الساكنة جاء بعدها حرف الميم مشدد لذلك وجب الإدغام وهو إدغام بغنة.

كذلك في قوله تعالى: "ولحم طيرٍ مّما يشتهون(21)" تأخذ نفس حكم الإدغام وهو الإدغام بغنة جاءت الميم مشددة قبلها قبلها تنوين .

الأيات من قوله تعالى: "في سدرٍ مّخضود(28)" إلى قوله تعالى: "وفرشٍ مّرفوعة(34)" تأخذ هذه الآيات حكم الإدغام بغنّة لوقوع حرف الميم المشددة بعد التنوين. بالإضافة إلى الآية قوله تعالى: "ثلّةٌ مّن الأوّلين (39)" وقوع نفس الحكم ألا وهو الإدغام بغنّة بعد التنوين.

- قال تعالى: "وثلّةٌ مّن الآخرين(40)" وقال تعالى: "وظلٍ مّن يحموم(43)" تأخذ الآيتين نفس الحكم لسابقاتها في الإدغام.
- قال تعالى: "لمجموعون إلى ميقات يومٍ مّعلوم(50)" نفس الحكم (يومٍ مّعلوم) وقوع ميم ساكنة مدغمة في ميم متحركة لذا وجب الإدغام بغنّة.

- قال تعالى: "لآكلون من شجرٍ مِّن زقّوم(52) نفس الحكم السابق " شجرٍ مِّن" إدغام الميم لأنّها مسبوقة بتنوين فوجب الإدغام للتخفيف.
- قال تعالى: "أفرأيتمْ مَّاتمنون(58)" وجود مماثلة في هذه الآية حرف الميم في "أفرأيتم" وحرف الميم "مّاتمنون" هذا دال على التقارب والتشابه بين الحرفين أو الصوتين ويقرأ بالإدغام لأن المماثلة كون الحرفين من جنس واحد كما نلاحظ هنا اتّحاد الحرفين في المخرج والصفة ووجود الإدغام في الميم المشددة لالتقاء الساكنين في الميم الساكنة في "أفرأيتم" وفك الإدغام عن "مْمَاتمنون" لذا وجب الإدغام مع وجود التماثل بين الحرفين لأن لهما نفس المخرج.
- قال تعالى: "على أنْ نُّبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون(61)" يوجد مماثلة لتقارب الحرفين في المخرج لأنّهما من جنس واحد فالصوتين اللّغويين يتشابهان في الصفة لذلك بعد الميم الساكنة هناك ميم ساكنة أخرى لذلك وجب الإدغام بغنّة.
- قال تعالى: "نحن جعلناها تذكرة ومتاعًا لِّلمقوين(73)" وجود إدغام في الآية بعد التنوين حيث جاءت اللام مشددة وعندما نفك التنوين عن حرف العين تصبح "متاعنْ" ونفك الإدغام عن حرف اللام تصبح "لْلِمقوين" وهنا يلتقي الساكنان ولا يجوز ذلك لتعسّر النطق لذا وجب الإدغام وهو إدغام بغير غنّة وحروفه "رل".
- قال تعالى: "وإنّه لقسمٌ لّو تعلمون عظيم(76)" . في الآية إدغام له نفس الحكم السابق حيث جاء بعد التنوين حرف ساكن لذا وجب الإدغام لتخفيف ثقل النطق بالحروف والتقاء الساكنين وهو إدغام بغير غنّة لأنّه قد جاء حرف اللام بعد التنوين.
- قال تعالى: "في كتابٍ مَّكنون((78) جاء الإدغام بعد التنوين لتخفيف ثقل النطق كما سبق وأشرنا إلى ذلك والتقاء الساكنين، فعند فك التنوين وفك الإدغام يلتقي الساكنان وهذا

ما يوجب الإدغام وهو إدغام بغنّة وحروفه مجموعة في كلمة "ينمو" حسب علماء التجويد.

- قال تعالى: "تنزيلٌ مِّن رّبّ العالمين(80)" وقع الإدغام في الآية بعد التنوين وهنا الإدغام له نفس الحكم السابق في موضعين الموضع الأول بعد التنوين جاءت الميم المدغمة ثم الموضع الثاني بعد النون الساكنة جاءت الراء المدغمة لذا فإن الموضع الأول إدغام بغنّة والموضع الثاني إدغام بغير غنّة.
- قال تعالى: "أفبهذا الحديث أنتمْ مُّدهنون(81)" في الآية تماثل وتقارب الصوتين واتحادهما في المخرج والصفة كونهما من جنس واحد ويقرأ بالإدغام لوجود الإدغام في حرف الميم وقبلها ميم ساكنة.
- قال تعالى: "ونحن أقرب إليه منكم لكنْ لاّ تبصرون(85) في الآية إدغام جاء بعد النون الساكنة حرف اللام وهو مشدد وعند فك الإدغام الحرف الأول ساكن والثاني متحرك لذا لايمكن التقاء النون الساكنة مع الحرف الأول الساكن(لكنْ لْلا) هنا يجب الإدغام لتعسر النطق بالصوتين فهو إدغام بغير غنّة.
- قال تعالى: "فسلامٌ لَّك من أصحاب اليمين(91)" في الآية حكم الإدغام وجاء بعد التنوين لام مشددة لذا وجب الإدغام وهو إدغام بغير غنّة لتخفيف النطق بالصوتين اللغويين.
- قال تعالى: "فنزلٌ مِّن حميم(93)" نفس الحكم السابق لكن الإدغام هنا إدغام بغنّة جاء بعد التنوين حرف الميم وهي أحد حروف الإدغام بغنّة وهو مشدد لذا وجب الإدغام.[1]

[1] – المرجع السابق.

المبحث الثالث: الوقف والابتداء في سورة الواقعة

1ـ مسائل عامة في وقوف سورة الواقعة:

- الوقوف في سورة الواقعة ج1: من قوله تعالى: "إِذَا وَقَعَتْ الوَقِعَةُ(1)" إلى قوله تعالى: "فَكَانَتْ هَبَاء مُنبَثًّا(6)".
- الوقوف في سورة الواقعة ج2: من قوله تعالى:" كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاَثَةٌ(7)" إلى قوله تعالى: "إِلاَّ قِيلاَ سَلاَمًا(26)".
- الوقوف في سورة الواقعة ج3: من قوله تعالى: "وَأَصْحَابُ اليَمِين مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ(27)" إلى قوله تعالى: وَثُلَّةٌ مِنَ الآخَرِينَ(40)".
- الوقوف في سورة الواقعةج4: من قوله تعالى:" وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ(41)" إلى قوله تعالى:" هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ(56)"
- الوقوف في سورة الواقعة ج5: من قوله تعالى: " نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ(57)" غلى قوله تعالى:" فَسَبِّحْ بِاسءمؤ رَبِّكَ العَظِيمِ(74)".
- الوقوف في سورة الواقعة ج6: من قوله تعالى:"فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ(75)" إلى قوله تعالى: "تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ(80)".
- الوقوف في سورة الواقعة ج7: من قوله تعالى:"أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ(81)" إلى قوله تعالى:"فَسَبِّحْ بِسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ(96)".[1]

[1]–لطيفة المنصوري ، الوقف والابتداء في سورة الواقعة jamhara.net/show thread

قالى تعالى:"إذا وقعت الواقعة(1)ليس لوقعتها كاذبة(2)خافضة رافعة(3)إذا رجت الأرض رجا(4)وبست الجبال بسّا(5)فكانت هباء منبثا(6)"

1ـ1. قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ابن الأنباري(ت328هـ):

قوله تعالى:" ليس لوقعتها كاذبة"[2] وقف حسن ترفع (كاذبة) ب(ليس) ثم تبتدئ: (خافضة رافعة) [3] على معنى (هي خافضة رافعة) وعلى هذا اجتماع العامة. وقرأ الزيزيد:(خافضة رافعة) بالنصب على معنى "إذا وقعت الواقعة خافضة رافعة" أي: تخفض أقواما إلى النار، وترفع آخرين إلى الجنّة، وتنصب خافضة رافعة على الحال من الواقعة، ولك أن تنصبها على مذهب المدح كما تقول: جاءني عبد الله العاقل، وأنت تمدحه. وكذلك: كلمني زيد الفاسق، وأنت تذمّه.

1ـ2. قال أبو عبد الله محمّد ابن طيفور الغزنوي السّنجاوي(ت560هـ):

(الواقعة) لأن مابعدها عامل (إذا)، والتقدير، إذا وقعت الواقعة لا يكذب وقعها. (كاذبة) لأنه لو وصل صارما بعدها صفة لها أو بدل، فيختل الكلام وإنّما (خافضة) خبر محذوف، أي: هي خافضة (رافعة) لتعلق الظرف (رجّا)(بسّا)(منبثا). [1]

2ـ أقوال المفسرين:

قوله تعالى: " وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (15)مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (18) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20)

1ـ المرجع السابق.

وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا(26) ".

2ـ1. قال أبو بكر محمد بن القاسم ابن بشّار ابن الأنباري (ت328هـ):

(وكنتم) وقف حسن ثم تبتدئ :(فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) "فالأصحاب" الأوّلون مرفوعة بما عاد من (الأصحاب) الآخرين، و(ما) تعجب كأنّه قال: فأصحاب الميمنة ما هم وقال السجستاني يجوز أن تجعل (ما) صلة،كأنّك قلت: فأصحاب الميمنة أصحاب الميمنة، وهذا خطأ لأنّه قد علم أنّ(أصحاب الميمنة) ضد (أصحاب المشأمة) فليس في هذا فائدة، وكل كلام لا فائدة فيه فهو محال. فإن قال قائل: كيف جاز(والسّابقون،السابقون) ولم يجز(فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة)؟ قيل له معنى قوله: (السابقون السابقون) (السابقون إلى النّبي صلى الله عليه وسلم، وهم السابقون إلى الجنة. ولو قلنا: أصحاب اليمين أصحاب اليمين، لم يكن في هذه فائدة. وقال الفراء: "إن شئت رفعت "السابقون" الأولين بالآخرين والآخرين بالأولين. وإن شئت جعلت "السابقين" الآخرين نعتا للأولين، ورفعت الأولين بما عاد من (أولئك المقربون). فمن الوجه الأول يحسن الوقف على السابقين الآخرين.

ومن المذهب الثاني لا يحسن الوقف عليهم. قال أبو بكر: ومن حمل الآية الأولى على معنى "فأصحاب الميمنة الذين يعطون كتبهم بأيمانهم هم أصحاب الميمنة"، أي: همأصحاب التقدم والثرة وعلو المنزلة، جاز له أن يرفع "الأصحاب" الأولين بالأصحاب الآخرين، والآخرين بالأولين.[1]

[1]– لطيفة المنصوري ، الوقف والابتداء في سورة الواقعة jamhara.net/show thread

وتكون "ما" توكيدا لا موضع لها من الاعراب، يقول الرجل من العرب للمخاطبة: اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك، أي اجعلني من أهل التّقدم عندك لا تلحقني تقصيرا وتأخيرا، فاليمين كناية عن التقدم، والشّمال كناية عن التّأخر، أنشدنا أبو العباس لابن الدمينة:

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني: فأفرح أم صيرتني في شمالك، أراد التقدم والتأخر (ولحم طير ممّا يشتهون) وقف حسن ثم تبتدئ: (وحور عين) على معنى "وعندهم حور عين" وبهذه القراءة قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو. وكان أبو جعفر والأعمش وحمزة والكسائي يقرؤون: (وحور عين) بالخفض، فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (يشتهون) لأن (الحور) منسوقات على (الأكواب).

وإن شئت جعلتهن نسقا على قوله: (في جنّات النّعيم) وفي (حور عين) . لا يجوز أن يطوف الولدان ب(الحور العين). وهذا خطأ منه لأن العرب تتبع اللفظة وإن كانت غير موافقة لها في المعنى.

وقال الفراء الخفض وجه القراءة، وبه يقرأ أصحاب عبد الله، وفي قراءة أبي بن كعب: (وحورًا عينًا) بالنّصب، على معنى" ويزوجون حورا عينا، ويعطون حورا عينا" فمن هذه القراءة أيضا يحسن الوقف على (يشتهون)، (إلاّ قيلا سلاما سلاما) وقف حسن.[1]

3ـ أقوال المفسرين:

قوله تعالى:" وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (30) وَمَاء مَّسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلا

[1] المرجع السابق.

مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ (40)".[1]

3ـ1. قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ابن الأنباري(ت328هـ):

وقوله: (لأصحاب اليمين) (ثلّة من الأولين) (وثلّة من الآخرين) إن رفعت الثلتين بالام لم يحسن الوقف على (أصحاب اليمين) وإن رفعت الثلتين بإضمار "هما ثلة من الأولين وثلّة من الآخرين" حسن أن تقف على (أصحاب اليمين) واللام صلة لما قبلها، (من الآخرين) حسن. قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني (ت:444هـ): (ما أصحاب اليمين) تام. مثله (من الآخرين) وقيل: هو كاف.

3ـ2. قال أبو عبد الله محمد بن طيفور الغزنوي السّجاوندي (ت: 560هـ):

(ما أصحاب اليمين–27–) لتناهي استفهام، التعجب، والتقدير: هم في سدر .. (مخضود–28–) (منضود–29–) (ممدود–30–) (مسكوب–31–) (كثيرة–32–) (ولا ممنوعة–33–) (مرفوعة–34–)(إنشاء–35–) (أبكارا–36–) (أترابا–37–) (أصحاب اليمين–38–) (من الأولين–39–) (من الآخرين–40–) .

3ـ3. قال أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني(ت:ق11هـ):

(سلاما سلاما) (كاف) ومثله أصحاب اليمين ولاوقف من قوله في سدر إلى مرفوعة فلا يوقف على مخضود ولا على منضود ولا على ممدود ولا على مسكوب ولا على ممنوعة لأنّ العطف صيرها كالكلمة الواحدة.

[1]– لطيفة المنصوري ، الوقف والابتداء في سورة الواقعة jamhara.net/show thread

مرفوعة(تام) ولا وقف من قوله إنّا أنشأناهن إلى قوله لأصحاب اليمين فلا يوقف على إنشاء لمكان الفاء ولا على أبكارا ولا على أترابا لأنّها أوصاف الحور العين.

لأصحاب اليمين(تام) ومثله (وثلّة من الآخرين).[1]

4ـ أقوال المفسرين:

قوله تعالى: "وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (43) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (46) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (48) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (50)ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (55) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ(56) ".

4ـ1. قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ابن الأنباري(ت:328هـ):

(من الآخرين) وقف حسن. ومثله: (لابارد ولا كريم) (44)، (إلى ميقات يوم معلوم)(50)، (هذا نزلهم يوم الدين)(60).

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني(ت:444هـ): (ولا كريم) كاف.

(يوم معلوم) تام. ومثله(يوم الدين) ورؤوس الآية كافية.

قال أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني (ت:ق11هـ): (ما أصحاب الشمال (الحسن) وقيل لا يوقف من قوله (في سموم) إلى قوله ولا كريم لأن قوله في(سموم)

[1]– المرجع السابق.

ظرف لما قبله وخبر له فلا يوقف على ما قبله ولا يوقف على (من يحموم) لعطف مابعده على ماقبله.

(ولا كريم) وقف حسن.[1]

(مترفين) كاف ومثله (العظيم) يوقف على (مبعوثون) لأنّ أو آباؤنا معطوف على الضمير في مبعوثون والذي جوّز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أتبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون إذ آباؤهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل ما قاله الزمخشري قال أبو حيان وما قاله الزمخشري لا يجوز لأن عطفه على الضمير لا يراه نحويّ لأن همزة الاستفهام لا تدخل إلاّ على الجمل لا على المفرد لأنّه إذا عطف على المفرد كان الفعل عاملا في المفرد بواسطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعمل ماقبلها فيما بعدها قوله أو آباؤنا مبتدأ خبره محذوف تقديره مبعوثون.

قرأ ابن عامر وقالون أو آباؤنا بواو ساكنة قبلها همزة مفتوحة والباقون بواو مفتوحة قبلها همزة جعلوها واو عطف دخلت عليها همزة الاستفهام إنكار للبعث بعد الموت. (الأولون) كاف لمجموعون ليس بوقف وإن كان رأس آية وقال يعقوب تام وغلطه أبو جعفر وهو أنّ حرف الجر لابدّ وأن يتعلّق بشيء وتعلقه هنا بما قبله ثم قال تعالى إلى ميقات أي يجمعهم لميقات يوم معلوم. (معلوم) كاف ولا وقف من قوله ثم إنّكم أيّها الضالون إلى شرب الهيم فلا يوقف على المكذبون لأنّ خبر أن لم يأت بعد ولا على زقوم لأنّ قوله فمالئون مرفوع بالعطف على لآكلون ولا على البطون ولا على من حميم لمكان الفاء فيهما. شرب الهيم كاف.

[1]– لطيفة المنصوري ، الوقف والابتداء في سورة الواقعة jamhara.net/show thread

5ـ أقوال المفسرين:

قوله تعالى:" نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ (57) أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (58)أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (59) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ (61 (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ (62 (أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (67)أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ (70) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (73) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (74). [1]

5ـ1. قال أحمد ابن عبد الكريم بن محمد الأشموني: (ت: ق11هـ):

(نحن خلقناكم) وقف جائز.

(تصدقون) وقف تام متعلق التّصديق محذوف أي فلولا تصدقون بخلقنا.

(ما تمنون) وقف جائز لتناهي الاستفهام وللابتداء باستفهام آخر (الخالقون) وقف كاف (بينكم الموت) وقف حسن.

(وما نحن بمسبوقين) ليس بوقف لتعلق الجار ورسموا في (ما) في كلمة وحدها و(ما) كلمة وحدها. في (ما لا تعلمون) وقف كاف ومثله (النّشأة الأولى تذكرون) وقف تام ، (ما تحرثون) وقف حسن للابتداء بالاستفهام.

[1]– المرجع السابق.

(الزارعون) وقف كاف ولا يوقف على حطاما لمكان الفاء (تفكّهون) وقف كاف ومثله (لمغرمون محرومون) وقف تام، (تشربون) وقف جائز من المزن ليس بوقف للعطفة، (المنزلون) كاف (أجاجا) جائز، (تشكرون) وقف تام، (تورون) وقف جائز وهو من أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت نارها، شجرتها ليس بوقف للعطف.

(المنشئون) وقف تام، (للمقوين) وقف تام، (العظيم) وقف تام.[1]

6ـ من أقوال المفسرين:

قوله تعالى:" فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76)إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80).

6ـ1. قال أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني(ت: ق11هـ):

(النّجوم ليس يوقف مثله لو تعلمون عظيم لأنّ جواب القسم لم يأت وهو قوله أنّه لقرآن ومثله في عدم الوقف (كريم) لتعلق حرف الجر ومثله في عدم الوقف أيضا مكنون لأن الجملة بعده صفة لقرآن أو لكتاب.

(المطهّرون) وقف كاف إن رفع تنزيل على أنّه خبر لمبتدأ محذوف أي هو مبتدأ خبره الجار بعده وليس بوقف إن جعل نعتا لكتاب. (العالمين) وقف تام.

7ـ أقوال المفسرين:

قال تعالى:" أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (81) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (82) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا

[1]– لطيفة المنصوري ، الوقف والابتداء في سورة الواقعة jamhara.net/show thread

تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (89) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (91) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (94) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (95) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (96).

7ـ1. قال أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني:

(مدهنون) ليس بوقف لعطف ما بعده على ما قبله.

تكذبون (كاف) ولا وقف من قوله فلولا إذا بلغت الحلقوم إلى صادقين لأنّ قوله ترجعونها جواب لولا الأولى والثانية توكيد للأولى فكأنّه قال إذا بلغت الروح إلى هذا الموضع وأنتم مشاهدون لهذا الميت فردّوها إن كنتم صادقين في قبلكم إنّا غير محاسبين ولا وقف على من المقربين.

نعيم (الكاف) ورسموا جنة بالتاء المجرورة كما ترى ومثله في الكفاية من أصحاب اليمين الثاني ولا يوقف على الضالين ولا على حميم. وتصلية جحيم وقف كاف ومثله حق اليقين، آخر السورة تام.[1]

[1]– المرجع السابق.

لقد جدّت هذه الدّراسة في التنقيب والبحث عن القرينة بالاستمداد من مناهل القدماء والمحدثين، وسعيت جاهدا قدر الإمكان توضيح القرينة الصوتية وأثرها في المعنى في ضوء المستويات اللّغوية.

إنّ القرائن الصوتية والصرفية قرائن لغوية، كونها ملفوظات تحمل دلالات عميقة، وتمثّلت القرائن الصوتية في ظاهرتي النبر والتّنغيم، ظاهرة الإدغام والمماثلة، والوقف والابتداء، فالنبر يظهر فروقا دلالية لدى الأصوات، لأن المقطع المنبور والمضغوط يؤدي دلالة غير الّتي يؤديها الصوت المنخفض، فقد استعمل القرآن الكريم الأصوات الّتي تحتاج إلى ضغط صوتي للدّلالة على الفزع والجلجلة والرعب، وهذا دليل على مدى تقارب الأصوات من المعنى، كما تساعد قرينة التنغيم على فهم الخطاب القرآني، إذ بفضله ندرك النّداء أو التعجب أو الإغراء من الاستفهام، وبالتالي يفهم المعنى العام من الآية، بالإضافة إلى كونها ظاهرة صوتية ذات موسيقى جميلة.

ونظرا لاتساع معلومات الموضوع وتفرّع مباحثه إلاّ أنّه قد تم التّوصل إلى بعض النّتائج ونستطيع أن نجملها فيما يلي:

- أثبت البحث أنّ للنبر أهمية واضحة في تحديد معنى الكلام.
- ينبغي الأخذ بالنبر في الكتابة العربية حتى يكون عونا للقارئ أو السامع.
- ينبغي أن تتخذ علامة للنبر الاولي في الكتابة العامة وفي كتابة المصحف الشريف خاصة.
- ينبغي الأخذ بالنبر في تجويد القرآن الكريم.
- ينبغي وضع علامة تشير إلى موضع النبر الأولي عند تلاوة القرآن الكريم.
- أثبت البحث أن التنغيم له تأثير على المعاني الّتي تختص بالجمل، فهي تعبّر عن انفعالات المتكلّم ومشاعره، وتوضّح نوع هذا الانفعال سواء أكان استفهاميا أم تعجبيا، أم

يقصد نداء الندبة أو الاستغاثة أو الترخيم إلخ، فيحدث ارتفاع الصوت وانخفاضه في النغمة نتيجة التغير في درجة الجهر بالصوت بحسب السياق الانفعالي الّذي يشعر به المتكلم.

- يهدف الادغام إلى تجنب ما يحدثه تجاور صوتين متماثلين من عبء عند إخراجهما، والسعي إلى مزيد من التخفيف من أعباء النطق بالتخلص من المقاطع الصوتية المتماثلة.
- الأصوات المتقاربة في مخارجها أو صفاتها فإنّها لا تدغم حتى تتماثل.
- الغرض من الإدغام هو تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات المتجاورة إذ يسعى كل صوتين متجاورين متماثلين أو متقاربين أو متجانسين تحقيق الانسجام بينهما عن طريق الادغام.
- إنّ الإدغام صورة من صور المماثلة الصوتية.
- إنّ العلامات المستعملة في كثير من المصاحف اليوم في الحقيقة هي رموز لأنواع من الوقف.

إنّ أكثر طبعات المصاحف غالبا ما ترمز بعلامة "لا" الدالة على الوقف الممنوع للوقف الحسن.

وبعد فإنّني لا أدّعي الكمال ولا أبرّىء نفسي من الخطأ فكل ابن آدم خطّاء، فالشكر لله أولا وأخيرا الذّي منحني الصّبر والقوة حتى أتممت هذه الرّسالة، فإن وفقت فالخير قصدت وإن لم أوفق فحسبي أنّي حاولت والله من وراء القصد.

الملحق رقم (01)

سورة الواقعة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ
بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ
۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا
يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥
إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠
وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا
۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝٤٠ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝٤٥
وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤٦ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٧ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ
۝٤٨ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَءَاكِلُونَ مِن
شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ
۝٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ
ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا
تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ
۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ
ٱلْمُنزِلُونَ ۝٦٩ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝٧٠ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ
ٱلْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ۝٧٣ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤ * فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ
ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢ فَلَوْلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝٨٥ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ
مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ
مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣
وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٩٦ ﴾

صدق الله العظيم

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: الكتب

1. أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.

2. تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار البيضاء، المغرب، 1994م.

3. حازم علي كمال الدّين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999م.

4. سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، ط1، دار التّقوى، 2009م.

5. عبد رب النبي عبد الله ابراهيم، الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية، ط1، 2007م، دار الكتبwww.dar-alkotob.com.

6. عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم(المقطع النبر) سورة الواقعة أنموذجا، ط1، سنة 2015م.

7. قصي سمير عبيس وفراس فخري ميران، القرينة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى عند ابن يعيش، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد18.

8. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000م.

9. كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللّغة العربية، ط1، دار دجلة، عمان، 2009م.

10. محمد عصام مفلح القضاه، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس، الأردن، ط3، 1998م.

ثانيا: معاجم:

1.ابن فارس ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج5، دار الجيل، بيروت، مادة (نبر).

2.ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، (نغم).

3.ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص590، مادة (نغم).

4.أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مجلد9.

5.أبي عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهدي، العين، ج4، 175هـ، ص426، (نغم).

ثالثا: الرسائل جامعية

1.بيان عليّ يوسف العمري، المماثلة الصّوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي، (دراسة في المستويين الصوتي والدّلالي) ص19.

2.حسام العفوري، النبر في اللغة العربية–دراسة نطقية فيزيائية–رسالة دكتوراه، الأردن، 2004م.

3.عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري، القرينة الصوتية في النحو العربي، رسالة دكتوراه، الرياض، 2013م.

4.نعيمة قدوري، القرائن اللغوية وغير اللغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، شهادة الدّكتوراه، 2016م.

5.والي دادة عبد الحكيم ، النبر والتنغيم، في اللغة العربية –دراسة وصفية – مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 1998م

رابعا: المجلات العلمية المحكمة

1.سعيد القواخري، تجاور الأصوات وأثره في اللغة، الزقازيق، الأزهر، مجلة كلية الأدب، مصر، 1997م/71.

2.نجاح فاهم العبيدي، القرينة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى عند المفسّرين، صدى القرآن، مجلة قرآنية/عدد6.

خامسا: المواقع الإلكترونية

1. لطيفة المنصوري ، الوقف والابتداء في سورة الواقعة، jamhara.net/showthread

2. Ze.amine أحكام التجويد، www.djelfa info/vb/showthread.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: القرائن الصوتية ــ مقاربة نظرية ـ	
1-تعريف القرينة.....	06
أ- لغة.....	06
ب-اصطلاحا.....	07
1-1-أقسام القرينة.....	09
المبحث الأول: قرينة النبر والتنغيم	14
1-قرينة النبر:	14
أ-النبر لغة:	16
ب-النبر اصطلاحا:	17
1ـ1. قوانين النبر:	18
1ـ2. قواعد النبر في الفصحى عند الدكتور تمام حسّان:	19
1ـ3.أنواع النبر:	22
2ـ قرينة التنغيم.	24
أـ التنغيم لغة:	26

ب ـ اصطلاحا: 27
2ـ1. أقسام التنغيم في الكلام العربي: 27
2ـ2. خواص التنغيم..... 28
2ـ3. أنواع النغمات..... 29
2ـ4. معايير التنغيم: 29
2ـ5. أنماط التنغيم في العربية: 30
2ـ6. وظائف التنغيم..... 32
المبحث الثاني: الإدغام والمماثلة. 35
1ـ قرينة الإدغام: 35
أـ الإدغام لغة: 35
ب ـ اصطلاحا: 36
1ـ1. أنواع الإدغام: 39
1ـ2. أنواع الإدغام حسب صفات الصوت: 39
1ـ3. أنواع الإدغام حسب كيفية الإدغام: 40
1ـ4. شروط الإدغام..... 41
1ـ5. أقسام الإدغام..... 42
1ـ6. أحكام الإدغام: 43
الإدغام: 50
الإدغام بغنّة: 51

أمثلة الإدغام بغنّة: 51

الإدغام بغير غنّة: 52

أمثلة عن الإدغام بغير غنّة: 52

2ـ قرينة المماثلة. 53

أـ المماثلة لغة : 54

ب ـ اصطلاحا: 54

2ـ1. أنواع المماثلة : 57

2ـ2. درجات المماثلة: 59

المبحث الثالث: الوقف و الابتداء._..... 62

1ـ قرينة الوقف: 62

أـ الوقف لغة 62

ب ـ الاصطلاح: 63

1ـ1. مواضع السكت في القران الكريم : 63

1ـ2. الوقف وتقسيماته و أنواعه 65

1ـ3. أحكام الوقف..... 701

2ـ قرينة الإبتداء: 72

أـ لغة: 72

2ـ1. أنواع الابتداء..... 72

2ـ2. بعض فوائد وقواعد كلّية في الوقف والابتداء: 74

الفصل الثاني: دور القرينة الصوتية في عملية فهم الخطاب القرآني" سورة الواقعة أنموذجا" –دراسة تطبيقية–

المبحث الأول: النبر والتنغيم في سورة الواقعة..... 77
التعريف بالسورة: 77
المجموعة الأولى: 78
أولا :من أقوال المفسرين: 78
ثانيا: مقاطع المجموعة: 79
ثالثا: مواضع النبر الأولي والثانوي في الآيات: 81
المجموعة الثانية: 83
أولا: من أقوال المفسرين: 83
ثانيا: التحليل المقطعي: 84
ثالثا: مواضع النبر في الآيات: 85
رابعا: ملاحظات على مواضع النبر: 85
المجموعة الثالثة: 86
أولا: من أقوال المفسرين: 86
ثانيا: موضع النبر (الأولي والثانوي): 86
ثالثا: ملاحظات على موقع النبرين: 87
المجموعة الرابعة: 88
أولا: من أقوال المفسرين: 88
ثانيا: موضع النبر الأولي والثانوي: 89
المجموعة الخامسة: 91
أولا : من أقوال المفسرين..... 91
ثانيا: مواضع النبرين (أولي وثانوي): 92
المجموعة السادسة: 93

أولا: من أقوال المفسرين: 94
ثانيا: موضع النبر (الأولي والثانوي):..... 94
المجموعة السابعة: 95
أولا: من أقوال المفسرين: 95
ثانيا: مواضع النبر الأولي والثانوي: 96
ثالثا: أثر النبر الأولي في صنع الإيقاع: 97
المجموعة الثامنة: 98
أولا: من أقوال المفسرين: 98
ثانيا: مواضيع النبر الأولي والثانوي: 99
ثالثا: التعاون بين النبر الأولي و الثانوي في صناعة ايقاع مميز للآيات:..... 99
المجموعة الرابعة عشر: 102
أولا : من أقوال المفسرين: 102
ثانيا: مواضيع النبرين في الآيات: 102
ثالثا: توزيع النبرين في الآيات: 104
المجموعة الخامسة عشر: 105
أولا: من أقوال المفسرين: 105
ثانيا: موضع النبر في الآيات: 106
المجموعة السابعة عشر: 108
أولا: من أقوال المفسرين: 108
ثانيا: موضع النبر الأولي والثانوي في الآيات: 109
المبحث الثاني: الإدغام والمماثلة في سورة الواقعة..... 112
مواضع الإدغام والمماثلة في السورة: 112
المبحث الثالث: الوقف والابتداء في سورة الواقعة..... 116
1ـ مسائل عامة في وقوف سورة الواقعة: 116
1ـ1. قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ابن الأنباري(ت328هـ):..... 117

2ـ1. قال أبو عبد الله محمّد ابن طيفور الغزنوي السّنجاوي(ت560هـ):..... 117
2ـ أقوال المفسرين: 117
2ـ1. قال أبو بكر محمد بن القاسم ابن بشّار ابن الأنباري (ت328هـ):..... 118
3ـ أقوال المفسرين: 120
3ـ1. قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ابن الأنباري(ت328هـ):..... 120
3ـ2. قال أبو عبد الله محمد بن طيفور الغزنوي السّجاوندي (ت: 560هـ):... 120
3ـ3. قال أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني(ت:ق11هـ):..... 121
4ـ أقوال المفسرين:..... 121
4ـ1. قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ابن الأنباري(ت:328هـ):..... 121
5ـ أقوال المفسرين:..... 123
5ـ1. قال أحمد ابن عبد الكريم بن محمد الأشموني: (ت: ق11هـ):..... 123
6ـ من أقوال المفسرين:..... 124
6ـ1. قال أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني(ت: ق11هـ):..... 124
7ـ أقوال المفسرين:..... 125
7ـ1. قال أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني: 125
الخاتمة:..... 127
الملاحق:..... 130
قائمة المصادر والمراجع..... 132
فهرس المحتويات..... 136